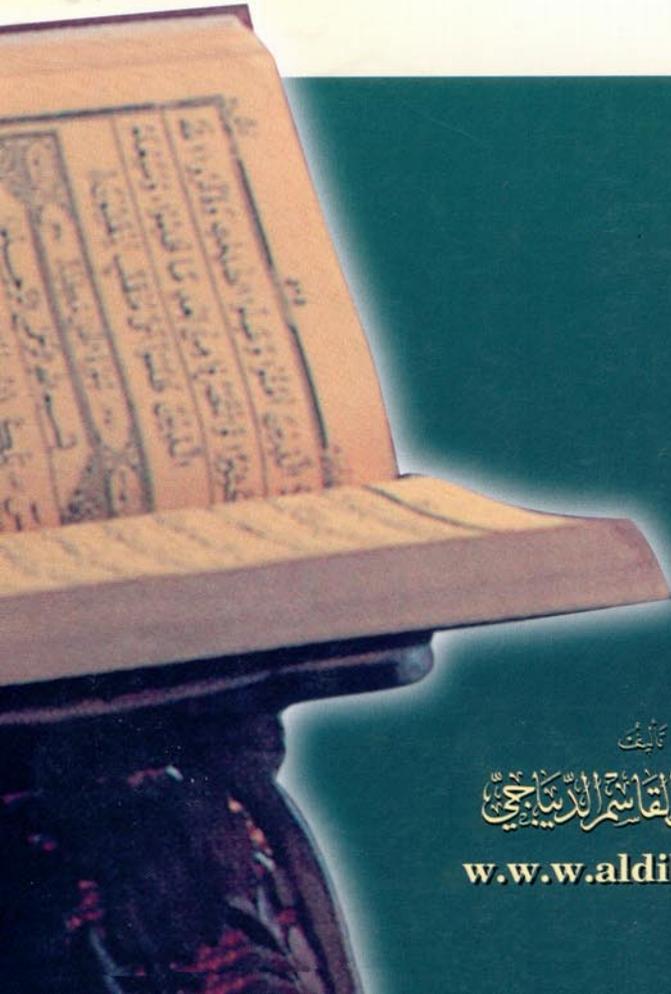


سلسلة مؤلفات السيد الديباجي المطبوعة  
(٤٧)

# القصاص القرآنية

الجزء الثاني



تأليف  
السيد أبو القاسم الديباجي  
www.aldibaji.org



سلسلة مؤلفات السيد الديباجي المطبوعة  
(٤٧)

# القصة القرآنية

## الجزء الثاني

السيد أبو القاسم الديباجي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الالكترونية الاولى  
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

قال أبو عبد الله عليه السلام:

إِذَا رَأَيْتُمُ الْعَالَمَ مَحَبَّ الدُّنْيَا فَانْهَمُوهُ عَلَى دِينِكُمْ

فَإِنَّ كُلَّ مَحَبِّ لَشَيْءٍ يَحُوطُ مَا أَحَبَّ؛ وَقَالَ عليه السلام:

أَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ عليه السلام: اجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَا

مَعْتُونَا بِالدُّنْيَا فَيَصُدِّكَ عَنِ طَرِيقِ مَحَبَّتِي فَإِنَّ

أَوْلَاكَ قِطَاعَ طَرِيقِ عِبَادَتِي الْمُرِيدِينَ إِنْ

أَدْنَى مَا أَنَا صَاحِبُهُمْ أَنْ تُنْزِعَ حَلَاوَةَ حَبَابَتِي

عَنْ قُلُوبِهِمْ



عَنْ إِمَامِ الْعَارِفِينَ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (ع)  
الْعِلْمُ نَهْرٌ  
وَالْحِكْمَةُ بَحْرٌ  
وَالْعُلَمَاءُ حَوْلَ النَّهْرِ يَطُوفُونَ  
وَالْحُكَمَاءُ وَسَطَ الْبَحْرِ يَغُوصُونَ  
وَالْعَارِفُونَ فِي سَفْنِ النَّجَاةِ يَسِيرُونَ



## المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله بما حمد به نفسه والصلاة والسلام على رسوله الأمين وخاتم المرسلين الذي بعثه رحمة للعالمين محمد وآله الطيبين الطاهرين لا سيما ناموس الدهر وإمام العصر بقية الله في الارضين والقائم بالحق المبين صاحب الزمان وإمام الانس والجان الحجة بن الحسن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

يجب على كل انسان مؤمن ومسلم الاهتمام بالقرآن والعمل به حيث وردت أحاديث كثيرة عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والائمة الأطهار عليهم السلام تحثنا على التمسك بالقرآن والاهتمام به حيث أن القرآن هو صديق الانسان وصاحبه في طول حياته وسفره الى الله فالقرآن ليس مجرد أوراق بين الدفتين بل حقيقة القرآن وملكوت القرآن هو القرآن الحكيم، الشافي، المرئي للأنفس، الشاعر والمدرك الذي يدرك ويشعر بالمخاطب ويخاطبه ببساطة حتى يرتبط فيه ويصبح صديقه.

فالقرآن يعلمنا كيف نهتم بعقائدنا كالايمان بالله والايمان بالرسول والانياء والايمان بملائكة الله وكتبه السماوية ويوم القيامة والجنة والنار والايمان بالصرائط والميزان والايمان بالحشر والنشر والثواب والعقاب وأيضا يعلمنا الشرائع والقوانين الالهية وكيف نتعامل مع الناس حولنا ومع المجتمع الذي نعيش فيه وكيف نرتبط بالله سبحانه وتعالى ونعبده ويعلمنا الفضائل الاخلاقية والتي ترفع الانسان الى المقامات العالية للكمال.

وقد جاء في القرآن قصص ومواعظ كثيرة حتى نعتبر بها ونتعظ ونحصل على الكنوز القرآنية المخفية ومن ثم نصعد في مدارج الكمال ونصل الى المولى الحق عز وجل ونتصل به.

وبتوفيق من الله انتهينا من الجزء الثاني من كتاب «القصص القرآنية» والذي يحتوي على القصص التي وردت في القرآن حتى يستنير بها قلوب المؤمنين وتفتح لهم أبواب السعادة في الدنيا والآخرة، راجيا من الله عزّ وجلّ ومن مولانا صاحب العصر والزمان بقية العترة الطاهرة، الحجة بن الحسن العسكري روعي وأرواح العالمين لمقدمه الفداء القبول لهذه الصفحات القليلة.

السيد أبو القاسم الديباجي

شعبان ١٤٢٢ هـ

# خلق العالم والارض



## خلق العالم والارض

تكرر هذا المطلب في القرآن سبع مرات وهو أن الله سبحانه وتعالى خلق السماوات والأرض في ستة أيام<sup>(١)</sup>.

و «اليوم» في هذه الايات ليس اليوم العادي ليل ونهار بل المقصود منه هو الدوران، سواء كان دورانا قصيرا أم طويلا لمدة ملايين السنين.

وبالنسبة لمسألة متى خلقت الارض فهي ليست واضحة والذي يقوله العلماء ليس الا تصوّرات واحتمالات.

وقد وصل علماء الفلك في يومنا هذا باستخدام الوسائل العلمية الموجودة لديهم الى النتيجة التالية وهي: أن عالمنا العظيم يتكون من مئة ألف مليون مجرة وكل مجرة تحتوي على مئات الملايين من الشمس، وكل تلك الشمس ليست الا ذرة صغيرة في هذا العالم الكبير.<sup>(٢)</sup> وبالنسبة لمسألة خلق الارض، قدروا بأن لها من العمر ٥, ٤ مليار سنة.

## خلق البشر

يعتقد علماء اليوم أن البشر ضيف جديد دخل الكرة الارضية، حيث مضى سنوات طويلة على خلق العالم والكروبيين والملائكة والحيوانات والنباتات، ثم في نهاية العمل تم خلق البشر.

نقرأ في الآية الأولى من سورة الدهر: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾.

قال الإمام الباقر عليه السلام في تفسير تلك الآية: كان مذكوراً في العلم ولم يكن مذكوراً في الخلق.<sup>(٣)</sup> نستطيع أن نفهم من هذا البيان أنه تم خلق كائنات كثيرة قبل الإنسان وأن الإنسان كان ضعيفاً

جديداً ورد على الأرض.

ويجب أن لا ننسى أن نقول أنه ورد في بعض الروايات أن آدم ﷺ لم يكن أول إنسان مشى على الأرض، بل كان أول إنسان من نسلٍ جديد مشى على الأرض قبل سبعة آلاف سنة وسيبقى الى آخر الزمان وحتى يوم القيامة.

أيضاً نرى هذا المطلب قد جاء في الروايات الاسلامية، وأيضا من الناحية العلمية قد ثبتت أن الإنسان كان موجوداً على الارض قبل ملايين السنين، كما يدل على ذلك بقايا عظام الانسان المتآكلة التي وجدت في بحوث الجيولوجيين.

يقول أبو حمزة الثمالي: قال الامام زين العابدين ﷺ: أتظنّ أن الله لم يخلق سواكم؟ بلى والله! لقد خلق الله ألف ألف آدم، وألف ألف عالم، وأنت والله في آخر تلك العوالم.<sup>(٤)</sup>  
نقل جابر بن يزيد أن الامام الباقر ﷺ قال في ضمن حديث: لعلك ترى أن الله عزّ وجلّ إنما خلق هذا العالم الواحد، أو ترى أن الله عزّ وجلّ لم يخلق بشرا غيركم؟ بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم، وألف ألف آدم، وأنت في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين.<sup>(٥)</sup>

## النتيجة

نستنتج من المطالب السابقة والتي تؤيدها النظريات العلمية أيضا، أن المقصود من آدم ﷺ في الإسلام والذي يذكر بعنوان «أبو البشر» وجاء اسمه في القرآن (حيث ذكر بـ «يا بني آدم» في ثمانية موارد)، هو أول إنسان خلق في هذا العالم (آخر العوالم والذي يمتد الى يوم القيامة)، ومن قبله كان هناك ألف ألف آدم حيث كان لكل آدم ونسله عالم، وبعد انقراض نسله انتهى عالمه وبدأ عالم جديد وظهر آدم جديد لنسله القادم.

يستفاد من القرائن والشواهد أن آدم ﷺ جدّ النسل الحالي كان أكمل البشر، ونتيجة لذلك فإن النسل الحالي وهذا العالم الذي نحن نعيش فيه والذي يمتد الى يوم القيامة هو أفضل العوالم وأفضل نسل، لذلك كانت سجدة الملائكة لآدم ﷺ بناء على أمر من الله عزّ وجلّ كانت طاعةً لأمر الله وتكريماً وإجلالا لآدم ﷺ (آخر آدم)، وسجدت الملائكة لله سجدة شكر لأنه خلق أبو أكمل نسل أنساني، ولكن النسل السابق - والذي ذكر في بعض الروايات بعنوان «النسناس» - لم يجوزوا على مثل هذا التكامل وهذا المقام.<sup>(٦)</sup>

# قصة آدم ﷺ



## قصة آدم ﷺ

جاء الحديث عن آدم ﷺ سبعة عشرة مرة في القرآن<sup>(٧)</sup>، وهنا نلفت نظركم الى جزء من حياته المذكورة في القرآن مع التوجه الى الروايات وأحاديث المفسرين.

### الايخبار عن خلق خليفة الله في الارض والاجابة على سؤال الملائكة

أراد الله أن يجعل خليفة وحاكم على الأرض لأنه خلق كل شيء للإنسان<sup>(٨)</sup>، فنجعل فيه اللياقة لأن يكون خليفة الله على الأرض.

قبل أن يخلق الله عزّ وجلّ آدم ﷺ أبو البشر خليفته على الأرض، أخبر الملائكة بهذا الموضوع المهم جداً. فلما سمعت الملائكة بهذا الخبر سأله سؤال والذي كان فيه اعتراض على الله عزّ وجلّ حيث قالوا: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون، وعلم آدم الأسماء كلها (والاستعدادات ومقتضيات الرشد والتكامل في جميع الأبعاد) ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين﴾.

فأدركوا أن اللياقة لا تأتي بالعبادة والتسبيح والتحميد لوحدهم بل أن العلم هو القاعدة الأساسية للياقة والتكامل لذا اعتذروا وقالوا: ﴿قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم﴾<sup>(٩)</sup>.

وعلى هذا الترتيب، لما علمت الملائكة بلياقة وأفضلية آدم ﷺ ووجدوا أن جواب سؤالهم مقنع، اعتذروا وأدركوا أن الله سبحانه وتعالى يريد أن يخلق إنسانا يسمى آدم ﷺ ليكون رمزا للرشد والتكامل، وزهرة سلة الموجودات والذي خلقه الله عزّ وجلّ بصورة يكون لائقاً لمقام خليفة الله.

## خلق آدم ﷺ ورؤيته لأنوار أشرف المخلوقات

كان خلق آدم ﷺ في بعدين وهما الجسم والروح، في البداية خلق الله جسمه ثم نفخ فيه من روحه وجعله حياً بصورة كاملة.

نستفيد من الآيات القرآنية المختلفة وتعبيراتها المختلفة التي جاءت في كيفية خلق الإنسان أن الإنسان كان في البداية تراب<sup>(١٠)</sup>، ثم خلطه بالماء فجعله طيناً<sup>(١١)</sup>، ثم انتقل فصار كالحمأ المسنون (ذو رائحة ننته)<sup>(١٢)</sup>، ثم جعله طيناً لازباً<sup>(١٣)</sup> ثم انتقل فصار صلصالاً كالفضار<sup>(١٤)</sup>.

ولم يتضح في الروايات الفترة الزمنية التي استغرقت عملية الانتقال بين المراحل. ويوضح لنا هذا القسم مراحل تكوين جسم آدم ﷺ حتى أصبح جسداً كاملاً.

جاء في كتاب إدريس<sup>(١٥)</sup>: قال النبي إدريس ﷺ لأصحابه: ذات يوم دار نقاش بين ولد آدم ﷺ حول أفضل مخلوقات الله فقال بعضهم: خير خلق الله أبونا آدم لأنه خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وبأمره سجدت الملائكة إجلالاً لمقامه، وجعله معلماً للملائكة وخليفته في الأرض وأوجب على الناس إطاعته، وقال آخرون: لا بل الملائكة هم أفضل المخلوقات لأنهم لم يعصوا ربهم أبداً ودائماً يطيعون ربهم، في حين أخرج آدم وزوجته من الجنة لتركه الأولى، بالرغم من أن الله قد قبل توبتهما وهما، ووعدهما وأبناهما المؤمنين بالجنة.

وقال بعض منهم: لا بل جبرئيل هو أفضل خلق الله لأنه أمين وحي الله.

فبينما هم كذلك إذ دخل عليهم آدم ﷺ وعلم بما دار بينهم فقال:

يا أبناي! لما خلقتني الله عز وجلّ ونفخ فيني من روحه وقفت بين يديه فنظرت الى ساق العرش فرأيت خمسة أنوار فقلت لربي: ما هذه الأنوار؟

فقال الله عز وجلّ: هذه الأنوار هي أنوار أشرف المخلوقات، وهم باي ووسيلة رحمتي، ولولاهم لما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء ولا الأرض.

قلت: يا رب ومن هم؟

قال: انظر الى العرش.

لما نظرت الى العرش رأيت مكتوب على ساقه: بارقليطا، ايليا، طيطه، شبر، شبير (وهي باللغة السريانية وتعني محمد، علي، فاطمة، حسن وحسين ﷺ)، لذا فإنهم الخمسة أفضل المخلوقات.<sup>(١٦)</sup>

## أمر الله الملائكة بالسجود لآدم ﷺ

مراحل تكوّن جسم آدم ﷺ لم توصّله للمقام الذي يكون فيه لائقاً لأن يكون زهرة سلة الموجودات ومسجود الملائكة، إن مرحلة تكامل البشر هي المرحلة التي ينفخ فيه الله عزّ وجلّ من روحه الروح الانسانية، وفي هذه الحالة وفي ضوء تلك الروح الانسانية الخاصة وظهور اللياقة والاستعداد الفائق للغاية في آدم ﷺ أمر الله سبحانه وتعالى الملائكة بالسجود لآدم ﷺ بعنوان التكريم والتجليل لمقامه ﷺ، ويعني بأن اسجدوا لله شكراً على خلقه لمثل هذا الموجود الممتاز.

خاطب الله الملائكة وقال: ﴿إني خالق بشرًا من طين فإذا سوّيته ونفخت به من روحي فقعدوا له ساجدين﴾. (١٧)

إذن، سجدة الملائكة كانت بسبب تلك الروح الخاصة التي نفخها سبحانه وتعالى في قالب البشر، ومثل تلك الروح منحت لآدم اللياقة لأن يكون خليفة الله في الارض.

كان لآدم ﷺ بُعدان وهما: الجسم والروح الانسانية، وجسمه يدعو الى الامور المنفية لأنه ماديّ، وروحه تدعو الى الامور الايجابية لأنها ملكوتية.

فأت الملائكة الجوانب الايجابية في آدم ﷺ بناءً على أمر الله، وبدون أية اعتراض سجدوا لآدم ﷺ، يعني إجلالاً وتعظيماً لآدم ﷺ سجدوا لله عزّ وجلّ. (١٨)

ولكن إبليس لعنه الله رأى الجانب المنفي في آدم ﷺ وجعل جسمه في موضع المقارنة فامتنع عن السجود لآدم ﷺ ولم يطع أوامر الله سبحانه وتعالى.

صحيح أن آدم ﷺ هو الذي سُجد له وكان قبلة السجود، ولكن جميع الناس يشاركونه في هذا الافتخار، لأن لياقة آدم واستعداداته الذاتية هي التي وجبت له أن يكون في مقام التجليل والتعظيم، وأيضاً مثل هذه اللياقة موجودة في سائر بني آدم.

ومن هذا المنطلق نقل في روايات المعراج: أنه في إحدى السماوات لما حضرت الصلاة قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لجبرئيل ﷺ: تقدم يا جبرئيل حتى نقتدي بك.

فقال جبرئيل ﷺ: إنّنا لا نتقدم على آدميين منذ أمرنا بالسجود لآدم ﷺ.

وأيضاً عندما توفي آدم ﷺ وحان وقت الصلاة عليه قال «هبة الله» ابن آدم ﷺ لجبرئيل ﷺ: يا جبرئيل تقدم، فصلّ على آدم.

فقال جبرئيل ﷺ: يا هبة الله، إن الله أمرنا أن نسجد لأبيك في الجنة، فليس لنا أن نؤم أحداً من

## تكبر إبليس

بالرغم من أنه لم يكن من الملائكة<sup>(٢٠)</sup> إلا أنه كان من العابدين الممتازين لله من بين الكرويين والملائكة، وكان يسمى «حارث» والذي كان يشتغل بعبادة الله، كما قال عليؑ: فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس، إذ أحبط عمله الطويل، وجهده الجهد، وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يُدرى أمن سني الدنيا أم من سني الآخرة، عن كبر ساعة واحدة.<sup>(٢١)</sup> جميع الملائكة أطاعوا أمر الله سريعاً في نفس الوقت، ولكن إبليس امتنع عن السجود لتكبره وأصبح في صف الكافرين.<sup>(٢٢)</sup> وطبقاً للآية (٣٤) من سورة البقرة، ان إبليس ارتكب ثلاثة انحرافات وخلافات بسبب عدم إطاعته للأوامر:

- ١- خلاف عملي: مثلما يدل تعبير «أبي» على ذلك، والذي أدى الى فسقه.
  - ٢- خلاف أخلاقي: مثلما يدل تعبير ﴿استكبر﴾ على ذلك، والذي أدى الى خروجه من الجنة ودخوله النار.
  - ٣- خلاف عقائدي: بمقارنته نفسه أنكر العدل الالهي ﴿وكان من الكافرين﴾.
- خاطب الله عز وجل إبليس: ﴿قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين﴾.
- فقال إبليس في رده على الله عز وجل والذي لم يعتذر بل قارن نفسه بآدم ﷺ مقارنة خاطئة: ﴿قال أنا خير منه خلقتني من نارٍ وخلقته من طين﴾.
- تكبره وغروره جعل الله عز وجل لأن يأمره ويقول له: ﴿فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك لعنتي الى يوم الدين﴾.
- فقال إبليس: ﴿قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون﴾.
- فقال الله عز وجل: ﴿قال فإنك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم﴾.
- فقال إبليس (والذي اغتر أكثر بعد إعطائه المهلة وأظهر كل عداوة لآدم ﷺ): ﴿قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين﴾.<sup>(٢٣)</sup>

## استمرار تكبر إبليس

قيل: أنه ذات يوم جاء إبليس الى موسى ﷺ وقال: أريد أن أنصحك بألف وثلاث نصائح. فعرفه موسى وقال: لا أحتاج الى نصائحك.

فنزل عليه جبرئيل ﷺ وقال: يا موسى! يقول الله: إن نصائحه الألف كذب ولكن اسمع نصائحه الثلاثة.

فقال موسى ﷺ لإبليس: هات بثلاثة نصائح من نصائحك الألف والثلاث.  
قال إبليس:

١- إذا هممت بعمل الخير فاسرع فيه وإلا سأحطُّ من همّتك.

٢- إذا خلوت بامرأة لا تحلّ لك فلا تغفل عني فأني سأجبرك على المعصية.

٣- إذا غضبت فغيّر مكانك فأني أوجب الفتنة.

وبما أني نصحتك ثلاثة نصائح (أصبح لي حق عليك) فاطلب من الله أن يرحمني ويغفر لي.

فابلغ موسى ﷺ الله سبحانه وتعالى طلب إبليس فقال الله عزّ وجلّ: إن من شروط غفران الشيطان هي أن يذهب الى قبر آدم ﷺ ويسجد «لتراب قبره».

فابلغ موسى ﷺ الشيطان بأمر الله عزّ وجلّ.

فقال إبليس والذي كان غارقاً بالتكبر والغرور: يا موسى! عندما كان آدم حيّاً لم أسجد له فكيف

أسجد لتراب قبره الآن. (٢٤)

## آدم وحواء في الجنة

كان في الدنيا مكان به الكثير من الأشجار والفواكه والأشجار ويسمى بجنة الدنيا، خلق الله عزّ وجلّ آدم ﷺ في ذلك المكان ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة بالسجدة له. (٢٥)

ولأن الله عزّ وجلّ أراد أن يكون لآدم ﷺ أولاد ونسل، لذا شاء أن يكون لآدم ﷺ امرأة ليتزوجها ويرزق منها أولاد.

خلق الله عزّ وجلّ حواء من فاضل طينة آدم ﷺ وبناءً أعلى ذلك تم خلق حواء بعد

آدم ﷺ. (٢٦)

قال عمرو بن أبي مقداد: سألت الامام الباقر ﷺ: من أي شيء خلق الله عزّ وجلّ حواء؟

قال الامام الباقر ﷺ: أي شيء يقولون في هذا الخلق؟

قلت: يقولون من أن الله سبحانه وتعالى خلقها من ضلع من أضلاع آدم ﷺ.

قال ﷺ: كذبوا أكان الله تعالى يعجزه أن يخلقها من غير ضلعه.

فقلت له: جعلت فداك يا بن رسول الله! من أي شيء خلقها الله تعالى؟

فقال له: أخبرني أبي عن آباءه من أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تبارك وتعالى قبض

قبضة من طين فخلطها بيمينه وكتلتا يديه يمين فخلق منها آدم ﷺ وفضلت منها فضلة من الطين فخلق منها حواء. (٢٧)

وهكذا خرج آدم ﷺ من الوحدة وأنس بحواء، كما نقل عن الصادق ﷺ أنه قال: سُمِّي النساء نساءً لأنه لم يكن لآدم ﷺ أنس غير حواء. (٢٨)

نعم، إن المرأة والرجل هما من جذر واحد وكل منهما إنسان ومكتمل للآخر، ولا تتحقق السكينة والأنس إلا بوجودهما معاً.

### تمرين وتعليم آدم وحواء في مدرسة جنة الدنيا

لم يكن لآدم ﷺ أي علم بماهية وكيفية الحياة على الأرض، وتحمله لمصاعبها كانت صعبة عليه، وكان يجب أن يطلع على كيفية التعامل في الأرض، لذا كان يجب أن يستعيد ويأخذ دورات لازمة للعيش على الأرض في مدة قصيرة في الأجواء الهادئة لجنة الدنيا، ويتعلم أن الحياة على الأرض ممزوجة ببرامج وتكاليف ومسئوليات، والتي إن أدت بصورة صحيحة فإنها تبعث على السعادة والتكامل وبقاء النعمة والهروب منها يكون سبباً لإيجاد العذاب والحزن.

ويتعلم أيضاً أنه بالرغم من أنه خلق حرّاً إلا أنها حرية ليست مطلقة وليست بلا حدود حتى يعمل أي شيء يريد بل هي حرية محدودة بشرايع وقوانين إلهية.

ويجب أن يتغاضى عن بعض الأشياء الموجودة على الأرض، ويجب أيضاً أن يتعلم أنه إذا أخطأ وتزلزل فإن أبواب السعادة لن تغلق عليه بصورة أبدية أو أنه ليس هناك أي طريق لرجوعه، بل هناك طريق للرجوع ويستطيع أن يتعهد بأن لا يقوم بعمل مخالف لأوامر الله عز وجل، حتى يستطيع مرة أخرى الاستفادة من النعم الإلهية ونيلها.

كان يجب أن ينضج لحدّ معين في الجنة، ويعرف من هو صديقه ومن هو عدوه، وكيفية الحياة على الأرض، وبحصوله على هذا الاستعداد يخطو بخطواته على الأرض.

هذه الأمور يحتاجها كل من آدم وأولاده في حياتهم المستقبلية، لذا كان خلق آدم ﷺ وتعيينه كخليفة الله على الأرض ووجوده لمدة في جنة الدنيا حتى يتعلم الأوامر والتدريبات اللازمة لدخوله الأرض. (٢٩)

لذا وفي الحقيقة كان سكن آدم وحواء في الجنة بمثابة دورة لتعلم الدخول الى ميدان الأرض حتى يقف في جبهة التصدي للانحرافات وكسب السعادة.

## سكن آدم وحواء في الجنة واخراجهما منها نتيجة للذنب

سَكَنَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَجِلَّ أَدَمَ ﷺ وَحَوَاءَ ﷺ فِي جَنَّةِ الدُّنْيَا وَقَالَ: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾. (٣٠)

ولكن الشيطان أزلهما وأخرجهما من الجنة، كما قال القرآن: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾. (٣١)

قال الله عز وجل لأدم ﷺ وحواء ﷺ: كلا من جميع الثمار ونعم الجنة ما عدا هذه الشجرة لا تأكلا منها ولا تقربا منها.

ولكن الشيطان وسوسها حتى أخرجها من لباس التقوى والذي يوجب حفظ كرامتها.

﴿فوسوس لها الشيطان ليبيد لها ما وري عنها من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين﴾.

﴿وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين﴾.

﴿فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدوٌ مبين﴾. (٣٢)

وهذا الترتيب تم إخراجها من الجنة. (٣٣)

## حديث جبرئيل مع آدم ﷺ

جاء في الرواية: أنه لما أخرج آدم وحواء عليهما السلام من جنة الدنيا نزلا بمكة. وهبط آدم ﷺ على الصفا بالقرب من الكعبة وإنما سميت الصفا لأن صفوة الله (آدم) هبط عليها، ونزلت حواء على المروة وإنما سميت المروة لأن المرأة نزلت عليها.

فبقي آدم أربعين صباحا ساجدا يبكي على الجنة، فنزل عليه جبرئيل فقال: يا آدم ألم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته؟

قال: بلى، قال: وأمرك أن لا تأكل من الشجرة فلم عصيته؟

قال آدم ﷺ: يا جبرئيل إن إبليس حلف لي بالله أنه لي ناصح، وما ظننت أن خلقاً خلقه الله يحلف بالله كاذباً. (٣٤)

## كيفية توبة آدم ﷺ وتوسله بأصحاب الكساء الخمسة ﷺ

بعد أن أكل آدم وحواء من تلك الشجرة الممنوعة ونتيجة لتركهم الأولى حرماً من نعم وسكونة

الجنة، انتبها سريعاً لخطئها وتابا، فاعترفا بذنبيهما وطلبا الرحمة من الله عز وجل وقالوا:  
﴿قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، قال اهبطوا بعضكم لبعض  
عدو ولكم في الارض مستقرٌ ومتاعٌ الى حين، قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون﴾. (٣٥)

وبهذا الترتيب نزل آدم وحواء الى الارض وابتليا بالآلام الارض، ولكنها تابا توبةً حقيقية فقبل الله  
عز وجل توبتهما.

﴿فتلقى آدم من ربه كلماتٍ فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾. (٣٦)

فلطف الله عز وجل بهما وعلّمهما كلمات حتى يدعى كل منهما بها الله من أعماقهما ويعلنان توبتهما  
وتكتمل.

نقل عن الامام الباقر (عليه السلام) أن الكلمات التي تلقاها آدم وتاب الله عليه هي: «اللهم لا إله إلا أنت  
سبحانك وبحمدك ربّ ظلمت نفسي فاغفر لي إنك خير الغافرين، اللهم لا إله إلا أنت سبحانك  
وبحمدك ربّ إني ظلمت نفسي فارحمني إنك خير الراحمين، اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك  
ربّ إني ظلمت نفسي فتبّ عليّ إنك أنت التّواب الرحيم». (٣٧)

وطبقاً للروايات التي جاءت عن الشيعة وأهل السنة أن الكلمات التي علّمه الله عز وجل آدم (عليه السلام)  
وتوسّل بها الله عز وجل هي أسماء أصحاب الكساء (عليهم السلام)، قال: «بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن  
والحسين». (٣٨)

وجاء في روايات أهل البيت (عليهم السلام): عندما رفع آدم رأسه (عليه السلام) ورأى عرش الله عز وجل والاسماء  
المكتوبة على ساقه سأله الله عز وجل: من هؤلاء؟  
فقال له: إنهم صفوة الخلائق عند الله عز وجل وهم: محمد، علي، فاطمة، الحسن والحسين (عليهم السلام).  
فتوسّل بهم آدم (عليه السلام) فقبل الله توبته ببركته. (٣٩)

## ولديّ آدم (عليه السلام) وزواجهما

عندما هبط آدم وحواء عليهما السلام الى الارض، أراد الله عز وجل أن يظهر نسلهما، ويتنشر  
في بقاع الارض، فحملت حواء (عليها السلام) بعد مدة، ووضعت في أول حملها توأمان، ولد وبنت، «قابيل» و  
«اقليما»، ووضعت في البطن الثاني «هاييل» ومعه جارية يقال لها «ليوذا».

وكبر الاولاد حتى وصلوا الى سن البلوغ والرشد، فاشتغل قابيل بالزراعة واشتغل هاييل بالرعي،  
وعندما وصلا لسن الزواج (طبقاً لقول البعض) أوحى الله عز وجل لآدم (عليه السلام) بأن يزوّج قابيل بليوذا  
وهاييل باقليما. (٤٠)

فبلغ آدم ﷺ أبناؤه بأمر الله، ولكن الشهوة وحب الأهواء النفسية بعث على أن يعصي قابيل هذا الامر لأن «ليوذا» توأمه كانت أجهل من «اقليا» فامتلاً قلبه بالحسد وغضب وقال لأبيه: «إن الله لم يأمر بهذا بل أنت الذي أمرت بهذا؟»<sup>(٤١)</sup>

### قربان أبناء آدم ﷺ

وحتى يثبت آدم ﷺ لأبنائه بأن هذا الامر قد جاء من عند الله قال لهاييل وقابيل: يا بني إنما الامر بيد الله يؤتيه من يشاء، فإن كنت تعلم أنه خلاف ما قلت ولم تصدقني فقربا قربانا فأيكما قبل قربانه فهو أولى بالفضل من صاحبه (وكان القربان في ذلك الوقت تنزل ناراً من السماء (صاعقة) وتأكله دلالة على قبول القربان).

فقبل الابناء بهذا الاقتراح، وكان قابيل صاحب زرع فقرب قمحاً نسياً رديئاً، وكان هاييل صاحب غنم فقرب كبشاً سميناً من خيار غنمه، فأكلت النار قربان هاييل ولم تأكل قربان قابيل، وبهذا الترتيب قبل الله قربان هاييل واتضح أنه مطيع لأمر الله وأن قابيل يتهرب من طاعة أمر الله عز وجل<sup>(٤٢)</sup>. وحسب قول بعض المفسرين، أن الله أوحى لآدم ﷺ بقبول عمل هاييل وردّ عمل قابيل، وكان قبول عمل هاييل لأنه كان رجل قلبه مملوء بالصفاء والايمان والتضحية في سبيل الله، ولكن قابيل كان رجل قلبه مملوء بالحقد والحسد والظلام، كما جاء الحديث عنهما في القرآن (سورة المائدة، آية ٢٧) والذي يبين هذا المطلب حيث يقول:

﴿واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين﴾.

وجاء أيضاً طبقاً لبعض الروايات والتي نقلت عن الامام الصادق ﷺ أن حسد قابيل لهاييل وقتله كان بسبب أن آدم ﷺ جعل هاييل وصيه، فحسده قابيل وقام بقتله، فوهب الله تعالى لآدم «هبة الله»، وأمره أن يوصي إليه، وأمره أن يكتنم ذلك، قال: فجرت السنة بالكتنم في الوصية، فقال قابيل لهبة الله: قد علمت أن أباك قد أوصى إليك فإن أظهرت ذلك أو نطقت بشيء منه لأقتلنك كما قتلت أخاك<sup>(٤٣)</sup>.

### قتل هاييل ودفن جثته

حسد قابيل من جهة ومن جهة أخرى عدم قبول عمله أدى الى اشتعال الحقد في قلبه وقال علناً لأخيه: «لأقتلنك».

نعم، إذا سيطر الحرص والطمع وحب النفس والحسد على أي إنسان فإن الغضب سيحل محل الرحمة وحب الاخوة في قلبه.

قام هايبيل والذي كان قلبه مملوءاً بالصفاء والايان بالله بنصح قابيل وحذّره من عاقبة هذا العمل وقال له:

﴿... إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ، (فكن من المتّقين حتّى يتقبّل الله منك)، لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين، إني أريد أن تبوأ بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين، فطوّعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين﴾. (٤٤)

لم تؤثر نصائح وتحذيرات هايبيل شيئاً في روح قابيل الخبيثة ونفسه الطاغية زادت في طغيانه، فقرر على قتل أخيه، لذا كان ينتظر الفرصة المناسبة وبعيداً عن أعين أبيه وأمه حتى يُقدم على هذه الجناية المرعبة.

فوسوس الشيطان قابيل، وقال له: تقبل عمل هايبيل ولكن لم يتقبل قربانك، وهذا الامر الذي أنت فيه ليس بشيء لأنه إنما أنت وأخوك، فلو ولد لكما ولد وكثر نسلكما افتخر نسله على نسلك بما خصّه به أبوك ولقبول النار قربانه وتركها قربانك، وإنك إن قتلته لم يجد أبوك بدّاً من أن يخلصك بما دفعه إليه. (٤٥)

واستمرت هذه الوسوسة حتى جاءت الفرصة.. ذهب آدم ﷺ الى مكة لزيارة الكعبة، وفي غيابه ذهب قابيل الى هايبيل وقال له وهو في حالة غضب: تقبل قربانك ورُدّ قرباني، فهل تريد أن أقبل بزواجك من أختي الجميلة وزواجي بأختك الدميمة؟ لا أبداً.

فأجابه هايبيل وقال: ﴿اتق الله ولا تطغى﴾. (٤٦)

فازداد النزاع بينهما، ولم يدر قابيل كيف يقتل هايبيل حتى جاء ابليس فعلمه فقال: ضع رأسه بين حجرين ثم اشدخه. (٤٧)

وطبقاً لبعض الروايات أنه لما أراد قابيل أن يقتل أخاه ولم يدر كيف يصنع عمد إبليس الى طائر فوضح (٤٨) رأسه بحجر فقتله، فتعلم قابيل ذلك وقتل هايبيل المظلوم. (٤٩)

نقل عن الامام الصادق ﷺ أنه قال: رمى قابيل جثة هايبيل في الصحراء، ولم يكن يدر ما يصنع به (لأنه لم ير من قبل أن الانسان إذا مات يوارى جسده في التراب)، فرأى السباع يهجمون على جثة أخيه فأخذه وحمله على ظهره يطوف فيه الارض، والطيور تطير حوله حتى اذا تركه يهجمون عليه.

فبعث الله عزّ وجلّ إليه بغيراب فحفر الغراب الارض ووضع طعامه فيها وواراه بالتراب وهذا الترتيب تعلم قابيل بأن يوارى جسده أخيه بالتراب.

﴿فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة أخيه...﴾. (٥٠)

فحفر قابيل حفرة في الارض ودفن فيها جسد أخيه هابيل. وهنا انتبه قابيل لغفلته وحزن وصاح وقال: ﴿... قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين﴾. (المائدة - ٣١) (٥١)

وكانت هذه عناية من العنايةات الالهية حيث بعث بالغراب لقابيل حتى يعلمه دفن الجسد الطاهر لهابيل، وحتى لا يصبح ذلك الشهيد في سبيل الله طعمه للسباع والطيور، وحتى يحس قابيل بتأنيب الضمير لقيامه بذلك العمل ويفهمه بأنه نتيجةً لجهله وحب نفسه أصبح أدنى وأجهل من الغراب، وهذا الجهل أرغمه على جناية قتل النفس.

### حزن آدم ﷺ الشديد

بعدما دفن قابيل جسد أخيه رجع الى أبيه آدم عليه السلام، قال له آدم عليه السلام: يا قابيل أين هابيل؟

فقال قابيل: ما ادري وما بعثتني وراء عياله.

فانطلق آدم في الصحراء يبحث عنه فوجد هابيل مقتولاً، فقال: لعنت من أرض كما قبلت دم هابيل. (٥٢)

وجاء نداء رب العالمين وخاطب قابيل وقال له لعنة الله عليك لقتلك أخيك... فبكى آدم ﷺ على هابيل أربعين يوم و ليلة. (٥٣)

حزن آدم ﷺ كثيراً على فراق ابنه، فاشتكى الى الله وسأله أن ينجيّه من هذا الغم. فأوحى الله إليه وبشّره وقال: «اطمئن فسأهبك ولداً عوضاً عن هابيل».

ولم تمض فترة حتى تحققت هذه البشارة وولدت حواء ﷺ غلاماً. وفي اليوم السابع لولادته أوحى الله آدم ﷺ وقال: «يا آدم! إني وهبتك هذا الغلام فسّمه «هبة الله».

ففرح آدم ﷺ بالغلام وسّماه «هبة الله». (٥٤)

### أشعار آدم ﷺ في حزنه على هابيل

سرد آدم ﷺ في فراقه وحزنه لهابيل، ابنه الشهيد الأشعار التالية:

تفجرت البلاد ومن عليها

فوجه الأرض مغبرّ قبيح

تغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْنٍ  
 وَقَلَّ بِشَاشَةِ الْوَجْهِ الْمَلِيحِ  
 أَرَى طَوْلَ الْحَيَاةِ عَلَيَّ غَمًّا  
 وَهَلْ انْأَمَنْ حَيَاتِي مُسْتَرِيحِ  
 وَمَالِي لَا أَجُودُ بِسَكْبِ دَمْعِ  
 وَهَابِيلُ تَضَمَّنَهُ الضَّرِيحِ  
 قَتَلَ قَابِيلُ هَابِيلًا أَخَاهُ  
 فَوَاحِزْنِي لَقَدْ فَتَقَدَّ الْمَلِيحِ<sup>(٥٥)</sup>

### عدة أسئلة لآدم ﷺ وأجوبته

ذات يوم كان آدم ﷺ جالساً فشهد ستة أنفار ثلاثة منهم بيض الوجوه ونورانين والثلاثة الأخرى سود الوجوه ودميمي الخلقة يأتون إليه، وجلس البيض على يمين آدم و السواد على شماله.  
 كان هذا المنظر العجيب غريباً على آدم ﷺ فطلب منهم أن يعرّفوا أنفسهم فأتجه الى يمينه وسأل أحدهم: من أنت؟  
 قال: أنا العقل.  
 قال آدم ﷺ: أين مكانك؟  
 قال: في مخ الانسان ومحل تفكيره.  
 فسأل آدم أبيض الوجه الثاني وقال: من أنت؟  
 قال: أنا المحبة والعطف.  
 قال آدم ﷺ: أين مكانك؟  
 قال: في قلب الأنسان.  
 فسأل آدم ﷺ الأبيض الوجه الثالث: من أنت؟  
 قال: أنا الحياء.  
 قال آدم ﷺ: أين مكانك؟  
 قال: في عين الانسان.  
 وبهذا الترتيب عرف آدم ﷺ أن مركز ومظهر العقل هو المخ ومركز ومظهر المحبة والعاطفة هو القلب ومركز الحياء هو العين.

ثم التفت الى الجانب الأيسر منه وطلب من أحدهم أن يعرّف نفسه فقال: من أنت؟  
قال: أنا التكبر.

قال آدم ﷺ: أين مكانك؟

قال: في مخ الانسان ومحل تفكيره.

قال آدم ﷺ: أليس ذلك محلّ العقل؟

قال: نعم، ولكنني إن استقررت هناك فسوف يفرّ العقل ويذهب.

سأل آدم ﷺ من الاسود الوجه الثاني وقال: من أنت؟

قال: أنا الحسد.

قال آدم ﷺ: أين مكانك؟

قال: في القلب.

قال آدم ﷺ: أليس ذلك محلّ المحبة والعاطفة.

قال: نعم ولكن إن استقررت هناك فإن المحبة والعاطفة سيخرجان منه.

فسأل آدم ﷺ الاسود الوجه الثالث وقال: من أنت؟

قال: أنا الطمع.

قال آدم ﷺ: أين مكانك؟

قال: في العين.

قال آدم ﷺ: أليس تلك محلّ الحياء؟

قال: نعم، ولكن إن استقررت هناك ذهب الحياء.<sup>(٥٦)</sup>

وبهذا الترتيب، أدرك آدم ﷺ أن التكبر عدو العقل والحسد عدو العاطفة والطمع عدو الحياء.

## بكاء آدم ﷺ الشديد وجبرئيل ﷺ على مصائب الامام الحسين ﷺ

نقرأ في الآية (٣٧) من سورة البقرة: ﴿فتلقَى آدم من ربه كلمات فتاب عليه﴾.

جاء في كتاب الدر الثمين في تفسير تلك الآية أن آدم ﷺ عندما نظر الى العرش رأى أسماء الرسول

صلى الله عليه وآله وسلم والائمة مكتوبة على ساق العرش فنزل جبرئيل ﷺ ولقّن آدم ﷺ بأن قل:

«يا حميدُ بحقِّ محمدٍ، يا عاليُّ بحقِّ عليٍّ، يا فاطرُ بحقِّ فاطمة، يا محسنُ بحقِّ الحسن والحسين، ومنك

الاحسان».

عندما نطق آدم ﷺ بهذه الكلمات ووصل عند ذكر اسم الحسين عليه السلام، انكسر قلبه وسالت

دموعه وانخشع قلبه وقال: يا أخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي؟  
قال جبرئيل: ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب.

فقال: يا أخي وما هي؟

قال: يقتل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً ليس له ناصر ولا معين، ولو تراه يا آدم وهو يقول: واعطشاه  
واقلة ناصرته، حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان، فلم يجبه أحد إلا بالسيوف، وشرب  
الحتوف، فيذبح ذبح الشاة من قفاه، وينهب رحله أعداؤه وتشهر رؤسهم هو وأنصاره في البلدان،  
ومعهم النسوان، كذلك سبق في علم الواحد المنان، فبكى آدم وجبرئيل بكاء الشكلي. (٥٧)

### شيث وصي آدم ﷺ

استشهد هايل، ولكن الله سبحانه وتعالى بلطفه وعنايته الخاصة عوّض آدم ﷺ بإبن آخر وملاً  
الفراغ الذي تركه هايل. لما استشهد هايل كانت امرأته حبل وبعد مدة رزقت بولد وسماه آدم ﷺ  
بهايل وأصبح ينادى بهايل بن هايل.

بعد ذلك وبلطف من الله عزّ وجلّ رزق آدم ﷺ من حواء بولدٍ آخر، سماه آدم ﷺ شيثاً، ثم قال:  
ابني هذا هبة الله، وكان شيث نبياً ووصياً لآدم ﷺ.

فلما أدرك شيثاً ما يدرك الرجل أهبط الله على آدم حواء يقال لها ناعمة في صورة إنسية، فلما رآها  
شيث ومقها فأوحى الله الى آدم ﷺ: أن زوج ناعمة من شيث، ففعل ذلك آدم فكانت ناعمة الحوراء  
زوجة شيث فولدت له جارية فسماها آدم حورية، فلما أدركت أوحى الله الى آدم ﷺ أن زوج حورية  
من هايل بن هايل ففعل ذلك آدم ﷺ.

وبهذا الترتيب بدأ نسل آدم ﷺ بالتزايد. (٥٨)

### السنة الأخيرة من عمر آدم ﷺ ووصيته

وصل آدم ﷺ الى سنوات آخر عمره وقد مضى من عمره الشريف ٩٣٠ سنة. (٥٩)

أوحى الله إليه أن أجلك قد دنا وستنتهي نبوتك فأودع اسم الله الأعظم وما علمتك من الاسماء  
وجميع كنوز النبوة وكل ما يحتاجه الناس لابنك شيث ﷺ وأمره بأن يخفي هذا الامر ويتقي في ذلك  
حتى يكون في أمان من أخيه قابيل ولا يقتله.

وفي رواية أخرى: لما مرض آدم ﷺ جمع ولده جميعاً من الرجال والنساء والذين كانوا يعدّون  
بالآلاف ووصّاهم وقال: يا ولدي إن الله تعالى أوحى إلي أني متوفيك وأمرني أن أوصي الى خير ولدي

وأنة هبة الله شيث حتى أعلمه بكل ما علمني ويقضي بحكمه ليكون حجة الله على خلقه وإن الله اختاره لي ولكم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا أمره فإنه وصيي وخليفتي عليكم، فقالوا جميعاً: نسمع له ونطيع أمره ولا نخالفه.

وأمر آدم ﷺ بصندوق ثم جعل فيه علمه والاسماء والوصية وقفله ثم دفع مفتاحه الى شيث ﷺ وقال له: إن أنا مت فاغسلني وكفني وصل عليّ وأدخلني حفرتي، واعلم أنه سيظهر من نسلك نبي يقال له خاتم الانبياء، أوصي بهذه الوصية وصيِّك حتى يوصي نسله وتنتقل من نسل الى نسل ما دام النسل وحتى يظهر خاتم الانبياء.

ومن إحدى البشارات التي بشر بها آدم ﷺ نسله هو ظهور نوح ﷺ، حيث قال: إنه سيأتي نبي من بعدي اسمه نوح فمن بلغه منكم فليسلم له، فإن قومه يهلكون بالغرق إلا من آمن به وصدقه فيما قيل لهم وما أمروا به.

وصّى آدم ﷺ وصيّه شيث «هبة الله» بهذه الوصية وأخذ منه عهد بأن يعلن للناس كل سنة في يوم العيد بهذه الوصية (البشارة بظهور نوح ﷺ).

وعمل شيث هذه الوصية فكان كل عام وفي يوم العيد يعلن ويبشّر الناس بنوح ﷺ. حتى ظهر نوح ﷺ وأعلن نبوّته، فأمن به بعض الناس بناءً على وصية آدم ﷺ وصدّقوه<sup>(٦٠)</sup> ولكن أكثرهم كذّبوه وهلكوا بالغرق والطوفان الشديد.

## انتهاء عمر آدم ﷺ وحلول شيث في محله

مرض آدم ﷺ وتوفي وهو في حالة ذكر لوحداية الله عزّ وجلّ وشكره وحمده لألطافه الالهية، فجاء جبرئيل ﷺ مع سبعين ملك من ملائكة الله للصلاة على جنازة آدم ﷺ ومعه كفن وحنوط من الجنة. فقام شيث بغسله وكفنه والصلاة عليه واقتدى جبرئيل ﷺ والملائكة به.<sup>(٦١)</sup> وجاءت الكثير من الملائكة لتعزية شيث ﷺ وفي مقدمتهم جبرئيل ﷺ والذي عزّى شيث ﷺ وأمره بالصلاة على أبيه والتكبير ثلاثين مرة.

ومنذ ذلك الوقت أصبح شيث ﷺ يعلم الناس ويأمرهم بدين الله وكان يبشّرهم ويقول لهم: سيأتي من ذريتي نبي يقال له «نوح» ﷺ، يدعو قومه الى الايمان بالله عزّ وجلّ فيكذبونه ويهلكهم الله بالغرق.

وكان بين آدم ونوح عشرة آباء هم:

٢- ريسان (انوش)

٣- قينان

٤- آحيلث

٥- غنميشا

٦- إدريس والذي اسمه الآخر هو اخنوخ وهرمس

٧- بر

٨- اخنوخ

٩- متوشلخ

١٠- ملك وهو ارفخشد.

وعدهم اليعقوبي ثمانية فهو: نوح بن ملك بن متوشلخ بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام. (٦٢)

دفن آدم عليه السلام في مكة وبعد مرور ١٥٠٠ سنة أخرجه نوح عليه السلام عند الطوفان من غار جبل أبو قبيس (بجانب الكعبة) وأخذه ودفنه في نجف الاشرف. (٦٣)

وحاليا يوجد قبر آدم عليه السلام ونوح عليه السلام بجانب الحرم المطهر لأمير المؤمنين علي عليه السلام في النجف الاشرف.

(نهاية قصص حياة آدم عليه السلام)

# قصة ذو القرنين



## أوصاف ذو القرنين

جاء اسم «ذو القرنين» في القرآن في موردين وجاء ذكر قصته بصورة مختصرة في سورة الكهف في ستة عشرة آية وهم من الآية ٨٣ وحتى الآية ٩٨.

جاءت مطالب مختلفة فيمن هو ذو القرنين، منها الآتي:

١- هو الاسكندر المقدوني الذي قام بفتوحات كثيرة، وسيطر على الكثير من البلدان وجعلها تحت سلطته. (٦٤)

٢- هو أحد ملوك اليمن يقال له «تَبَّع» وجمعه هو «تبايعه» (٦٥) وطبقا لهذه النظرية أنه هو الذي بنى سد مأرب المعروف في اليمن.

٣- النظرية الثالثة والأجدد هي أن ذا القرنين هو «كورش الكبير» (٦٦) الذي عاش قبل ٥٣٠ سنة قبل الميلاد.

وليس للنظرية الاولى والثانية أية أدلة قابلة للملاحظة ولكن الدلائل والقرائن تؤيد النظرية الثالثة. (٦٧)

وعلى هذا الاساس ومع التوجه الى هذه النظرية (٦٨) نفهم قصة «ذو القرنين».

أما بالنسبة الى أنه لماذا سُمِّي بذو القرنين جاءت مطالب مختلفة في ذلك منها:

١- لأنه عاش وحكم لمدة قرنان.

٢- لأنه بلغ شرق وغرب العالم والذي يعبر عنه العرب بـ «قرني الشمس».

٣- لأنه كان على رأسه ما يشبه القرنان.

٤- لأنه كان لتاجه قرنان.

لذي القرنين خصائص مميزة كما يذكر القرآن وهي:

- ١- جعل الله أسباب الانتصار في جميع الأبعاد بيده وسخرها له.
- ٢- أنه سار بجنوده الى الغرب وبلغه ثم بلغ الشرق ثم اتجه الى منطقة في الشمال فيها جبال، وكان في كل سفرة يقابل فيها أقوام مختلفة.
- ٣- كان رجل مؤمن، عادل وصالح وعطوف، وناصر للخير وعدو للظالمين لذلك كان الله سبحانه وتعالى قد شمله بعنايات خاصة.
- ٤- أنه صنع وبنى أقوى وأهم سد من الحديد والنحاس لمساعدة المستضعفين، وفي الغالب هذا السد موجود على شكل جدار في «قفقاز» بين بحر خزر والبحر الميت في وسط سلسلة من الجبال.
- ٥- لا يوجد في القرآن عبارة صريحة بأنه كان نبي، ولكن نجد تعابير تخبرنا بوجود علامات النبوة فيه، وجاء ذكره في الروايات الاسلامية بعنوان «العبد الصالح».
- ٦- كان قوم يأجوج ومأجوج يعيشون ويسكنون في المنطقة الشمالية الشرقية للارض في مغولستان وكانوا أمة لا يكادون يفقهون قولاً، وهم أشباه البهائم، يأكلون ويشربون ويتوالدون ويفسدون في الارض وقد أثاروا الهرج والمرج في المنطقة، وقد تأذت الاقوام من حولهم مما أدى الى إيذاء حكومة كورش، ولما سار كورش الى تلك المنطقة استغاث أهل قفقاز به وطلبوا منه حمايتهم من غاراتهم ونهبهم وقتلهم، فقام كورش ببناء السد المعروف بسدّ ذو القرنين<sup>(٦٩)</sup>.
- ٧- نقل عن الامام الصادق عليه السلام: ملك الارض كلها أربعة، مؤمنان وكافران، فأما المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين، وأما الكافران نمروذ وبخت النصر<sup>(٧٠)</sup>.

## قصة ذو القرنين في القرآن

- ذكرنا من قبل في قصة أصحاب الكهف أن كفّار قريش في مكة جاءوا عند الرسول صلى الله عليه وآله وسألوه ثلاثة أسئلة وهم:
- ١- من هم أصحاب الكهف؟
- ٢- من هو ذو القرنين؟
- ٣- وما هي الروح؟
- فنزلت سورة الكهف وبيّنت لهم قصة أصحاب الكهف وذو القرنين.
- جاء ذكر قصة ذي القرنين في القرآن بصورة مختصرة (كما هو العادة في القرآن)، وهنا نلفت نظركم الى ملخص لقصة ذو القرنين باقتباس من القرآن وبعض الروايات.

## بلوغ ذو القرنين غرب العالم

كان ذو القرنين حاكماً عادلاً، فقرر أن يسير الى شرق وغرب العالم ويدعو الناس الى الله عزّ وجلّ ويقيم حكومته ويحكمه وفي ضوءها يقف أمام كل ظلم وطغيان الظالمين والطغاة، ويدافع عن المستضعفين وعن حقوقهم لآخر رمق في حياته.

وكان مركزه على الظاهر في فارس<sup>(٧١)</sup>، وقد سار بجيشه العظيم الى ثلاثة جهات:-

١- الى الغرب،

٢- الى الشرق،

٣- الى منطقة جبلية تقع بين الشرق والغرب.

وقد سخرّ الله عزّ وجلّ له جميع الاسباب للانتصار، وسار الى الغرب بجنوده وجيشه المجهّز والعظيم، وذلّت له الصعاب وتواضع له كل الأقوياء والمتمردين ومضى ليلاً ونهاراً واستمر بالفتوحات حتى وصل الى عين حامية وقد امتزج الماء بالطين فتصوّر وتراءى له أن الشمس تغرب فيها واعتقد أنه لم يبق هناك أية فتوحات أخرى ولكنه وجد في تلك الارض قوم كافر ظلموا وطغوا على العباد المستضعفين، وعُرفوا بالظلم والقتل، فطلب ذو القرنين من الله عزّ وجلّ أن ينصره في هداية الناس وقيادتهم، وأن يبين له تكليفه ناحية هذا القوم الظالم.

فخيّره الله عزّ وجلّ بين عملين:

١- أن يقضى عليهم بالسيف ويقتل من أقام منهم على الشرك.

٢- أو أن يدعوهم ويرشدهم الى الله عزّ وجلّ ويعطيهم مهلة حتى يهتدون ويتهون من الظلم

والطغيان.

فاختار ذو القرنين الطريق الثاني وقال: أما من ظلم وأشرك فسوف نعذبه ونقتله ثم يردّ الى ربه في الآخرة فيعذبه فيها عذاباً منكرافظيعاً وأما من آمن بالله وصدّق دعوتي وعمل عملاً صالحاً فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسراً وليس بالصعب الشاق.

وبقى ذو القرنين هناك لمدة وقضى على الظلم والظالمين وجازى الصالحين بالحسنى ووضع أساس

العدالة والصلح ورفع علم الاصلاح ورفرف.

## سير ذو القرنين وجنوده الى الشرق والشمال

## وبناء سدّ لمنع ظلم قوم يأجوج ومأجوج

ثم أتبع سبباً وطريقاً غير الطريق الأول باتجاه الشرق وفتح كل البلدان واستسلم ودان له كل الامم

التي مرّ بها، حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم يكن لهم من دونها ستراً، يعيشون في العراة بلا مأوى ولا ظل ولا أشجار، يتخبطون في ظلام الجهل وعدم المعرفة. ولنجاتهم رفع ذو القرنين علم حكومته ونور أجوائهم بنور العلم والتدبير وإرشاداته، وخدمهم خدمة عظيمة.

ثم أتبع سبياً وطريقاً ثالثاً معترضا بين المشرق والمغرب آخذاً من الجنوب الى الشمال واستسلم له وأطاعه كل من مرّ عليهم من الامم وفتحها حتى اذا بلغ بين السدين وهما جبلان من قبل أرمينية وآذربيجان وجد من ورائها قوما لا يكادون يفقهون قولاً لغرابية لغتهم وقلة فطنتهم وتجاورهم أمة يقال لها يأجوج ومأجوج أشباه البهائم، يأكلون ويشربون ويتوالدون، ويفسدون في الارض.

فلما أحست تلك الامم بهم وسمعوا همهمتهم استغاثوا بذوي القرنين وذو القرنين يومئذ نازل في ناحيتهم وطلبوا منه خلاصهم من يأجوج ومأجوج وبناء سداً يفصل بينهم وبين قوم يأجوج ومأجوج ويحفظهم من شرهم، ووعدوه بأن يعاونوه وينصرونه في أعماله ونشره للعدل حتى النهاية.

فأجابهم ذو القرنين والذي كان انساناً محبباً للخير وعدوّاً للظلم والظالمين واستفاد من الكنوز والامكانيات التي وضعها الله تحت يديه وتصرفه، وأقدم جدياً على بناء سدّ قوي ومتين، وقامت تلك الامم بتجهيز مواد البناء من حديد ونحاس وخشب وفحم وقام بالحفر بين الجبلين ووضع الاساس والذي كان من الصخرة والنحاس المذاب وكان البنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى ساوى أعلى الجبلين ثم وضع المنافخ حتى صارت كالنار فصب النحاس المذاب عليها، فاختلط وامتزج والتصق بعضها ببعض وصار جبلاً صلباً.

وأصبح هذا السدّ قوي لدرجة أن قوم يأجوج ومأجوج لم يستطيعوا اختراقه والعبور منه ولا حفره بتاتاً.

وقيل أن ارتفاع السدّ بلغ نحو مئة متر وعرض الحائط نحو ٢٥ متر<sup>(٧٢)</sup> ويبلغ طوله المسافة بين الجبلين فيتصلا ببعض.

عندما فرغ ذو القرنين من بناء ذلك السدّ العظيم سرّ وفرح كثيراً لأنه خطى خطوة في سبيل نجاة المستضعفين من ظلم الظالمين، لأنه كان يرى أن كل شيء من الطاف الله عزّ وجلّ، في هذا المورد أيضاً ذكر لطف ورحمة الله عزّ وجلّ وقال: ﴿هذا رحمة من ربّي﴾.<sup>(٧٣)</sup>

كان متواضعاً جداً أمام الله عزّ وجلّ بحيث أنه لم يصبه الغرور ببناؤه سداً عظيماً ولم يقل لهم أبداً أنني بنيت لكم سداً يحفظكم للأبد، بل قال وهو يرى فناء الدنيا: ﴿فإذا جاء وعد ربّي جعله دكاء وكان وعد ربّي حقاً﴾.<sup>(٧٤)</sup>

وجاء في بعض الروايات أن خضر عليه السلام كان مع ذي القرنين في بعض الموارد وأيده وأرشده في أعماله. (٧٥)

## الحجر العجيب وعبرة لذي القرنين وبكائه للسفر للأخرة

كل ما ذكرناه أعلاه أشير إليه في القرآن من الآية ٨٣ وحتى ٩٨ في سورة الكهف، ولكن هناك روايات متعددة جاءت ونقلت حوادث في حياة ذي القرنين، وهنا بعنوان حسن الختام نلفت نظركم إلى إحدى تلك الحوادث:

نقل الاصبغ بن نُبابة عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل شرح فيه أحوال ذي القرنين حيث قال:

كان ذو القرنين عبداً صالحاً، كان من الله بمكان نصح الله فنصح له، وأحب الله فأحبه، وكان قد سبب له في البلاد ومكن له فيها حتى ملك ما بين المشرق والمغرب، وكان له خليل من الملائكة يقال له رقائق ينزل اليه فيحدثه ويناجيه، فبينما هو ذات يوم عنده إذ قال له ذو القرنين: يا رقائق كيف عبادة أهل السماء وأين هي من عبادة أهل الارض؟

فقال: أما عبادة أهل السماء ما في السماوات موضع قدم إلا وعليه ملك قائم لا يقعد أبداً أو راعع لا يسجد أبداً، أو ساجد لا يرفع رأسه أبداً.

فبكى ذو القرنين بكاء شديداً وقال: يا رقائق إني أحب أن أعيش حتى أبلغ من عبادة ربي وحق طاعته بما هو أهله.

فقال له رقائق: يا ذا القرنين إن الله في الارض عينا تدعى عين الحياة، فيها عزيمة من الله أنه من يشرب منها لم يموت حتى يكون هو يسأل الله الموت، فإن ظفرت بها تعيش ما شئت.

قال: وأين ذلك العين وهل تعرفها؟

قال: لا، غير انا نجد في السماء أن الله في الارض ظلمة لم يطأها انس ولا جان.

فقال ذو القرنين: وأين تلك الظلمة؟

قال رقائق: ما أدري، ثم صعد رقائق فدخل ذا القرنين حزن طويل من قول رقائق ومما أخبره عن العين والظلمة ولم يخبره بعلم ينتفع به منها.

فجمع ذو القرنين فقهاء أهل مملكته وعلمائهم وأهل دراسة الكتب وآثار النبوة، فلما اجتمعوا عنده قال ذو القرنين: يا معشر الفقهاء وأهل الكتب وآثار النبوة هل وجدتم فيما قرأتم من كتب الله أو من كتب من كان قبلكم من الملوك أن الله عينا تدعى عين الحياة، فيها من الله عزيمة أنه من يشرب منها لم

يمت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت؟

قالوا: لا يا أيها الملك.

قال: فهل وجدتم فيما قرأتم من الكتب أن الله في الارض ظلمة لم يطأها انس ولا جان؟

قالوا: لا أيها الملك، فحزن عليه ذو القرنين حزنا شديدا وبكى اذ لم يخبر عن العين والظلمة بما يجب، وكان فيمن حضره غلام من الغلمان من أولاد الاوصياء أو صيياء الانبياء وكان ساكتا لا يتكلم، حتى اذا أيسر ذو القرنين منهم قال له الغلام: أيها الملك إنك تسأل هؤلاء عن أمر ليس لهم به علم، وعلم ما تريد عندي، ففرح ذو القرنين فرحا شديداً حتى نزل عن فراشه وقال له: ادن مني، فدنا منه فقال: أخبرني.

قال: نعم أيها الملك إني وجدت في كتاب آدم الذي كتب يوم سمي له ما في الارض من عين أو شجر، فوجدت فيه أن الله عينا تدعى عين الحياة فيها من الله عزيمة أنه من شرب منها لم يمت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت، بظلمة لم يطأها انس ولا جان.

ففرح ذو القرنين وقال: ادن مني يا أيها الغلام تدري أين موضعها؟

قال: نعم، وجدت في كتاب آدم أنها على قرن الشمس يعني مطلعها.

ففرح ذو القرنين وبعث الى أهل مملكته فجمع أشرفهم وفقهاءهم وعلماهم وأهل الحكم منهم، فاجتمع اليه ألف حكيم وعالم وفقهه فلما اجتمعوا اليه تهباً للسير وتأهب له بأعد العدة وأقوى القوة، فسار بهم يريد مطلع الشمس يخوض البحار ويقطع الجبال والفيافي والارضين والمفاوز، فسار اثني عشر سنة حتى انتهى الى طرف الظلمة، فإذا هي ليست بظلمة الليل ولا دخان ولكنها هواء فسد ما بين الافقين فنزل بطرفها وعسكر عليها وجمع علماء أهل عسكره وفقهائهم وأهل الفضل منهم.

فقال: يا معشر الفقهاء والعلماء إني أريد أن أسلك هذه الظلمة، فخروا له سجداً وقالوا: يا أيها

الملك إنك لتطلب أمراً ما طلبه ولا سلكه أحد كان قبلك من النبيين والمرسلين، ولا من الملوك؟

قال: إنه لا بد لي من طلبها.

قالوا: أيها الملك إنا لنعلم أنك إذا سلكتها ظفرت بحاجتك منها بغير عنت عليك لامرنا ولكننا

نخاف أن يعلق بك منها أمر يكون فيه هلاك ملكك وزوال سلطانك وفساد من في الارض.

فقال: لا بد من أن أسلكها، فخروا سجداً وقالوا: إنا نتبرء اليك مما يريد ذو القرنين.

فقال ذو القرنين: يا معشر العلماء أخبروني بأبصر الدواب؟

قالوا: الخليل الاناث البكاراة أبصر الدواب، فانتخب من عسكره فأصاب ستة آلاف فرس إناثاً

أبكاراً، وانتخب من أهل العلم والفضل والحكمة ستة آلاف رجل فدفع الى كل رجل وعقد لافسحر

وهو الخضر على ألف فرس، فجعلهم على مقدمته وأمرهم أن يدخلوا الظلمة، وسار ذو القرنين في أربعة آلاف وأمر أهل عسكره أن يلزموا معسكره اثني عشر سنة، فان رجع هو اليهم الى ذلك الوقت وإلا تفرقوا في البلاد ولحقوا ببلادهم أو حيث ببلادهم شاءوا.

فقال الخضر: أيها الملك إنا نسلك في الظلمة لا يرى بعضنا بعضا كيف نصنع بالضلال اذا أصابنا؟

فأعطاه ذو القرنين خريزة حمراء كأنها مشعل لها ضوء، فقال: خذ هذه الخريزة فإذا أصاب بكم الضلال فارم بها الى الارض فأنها تصيح، فإذا صاحت رجع أهل الضلال الى صوتها.

فأخذها الخضر ومضى في الظلمة، وكان الخضر يرتحل وينزل ذو القرنين، فبينما الخضر يسير ذات يوم إذ عرض له واد في الظلمة فقال لأصحابه: قفوا هذا الموضع لا يتحركن أحد منكم عن موضعه. ونزل عن فرسه فتناول الخريزة فرمى بها في الوادي فأبطأت عنها الاجابة حتى ساء ظنه وخاف أن لا يجيبه ثم أجابته، فخرج الى صوتها فإذا هي العين بقعرها، وإذا ماؤها أشد بياضا من اللبن وأصفى من الياقوت، وأحلى من العسل، فشرب منه ثم خلع ثيابه فاغتسل منها، ثم لبس ثيابه ثم رمى بالخريزة نحو أصحابه فأجابته فخرج الى أصحابه وركب وأمرهم بالمسير، فساروا.

ومرّ ذو القرنين بعده فأخطأ الوادي فسلكوا تلك الظلمة بأربعين يوما وأربعين ليلة ثم خرجوا بضوء ليس بضوء نهار ولا شمس ولا قمر ولكنه نور، فخرجوا الى أرض حمراء رملة خشخاشة فركبة (٧٦) كان حصاها اللؤلؤ فاذا هو بقصر مبنى على طول فرسخ، فجاء ذو القرنين الى الباب فعسكر عليه ثم توجه بوجهه وحده الى القصر، فإذا طائر وإذا حديدة طويلة قد وضع طرفها على جانبي القصر، والطير أسود معلق بأنفه في تلك الحديدة بين السماء والارض مزوم كأنه الخطاف أو صورة الخطاف أو سبيه بالخطاف أو هو خطاف، فلما سمع خشخشة ذي القرنين قال: من هذا؟

قال: أنا ذو القرنين، قال: أما كفأك ما وراك حتى وصلت الى حد بابي هذا؟

ففرق ذو القرنين فرقا شديدا (٧٧) فقال: يا ذا القرنين لا تخف وأخبرني.

قال: سل، قال: هل كثر بنيان الأجر والحص، قال: نعم.

فانتفض الطير وامتلا حتى ملاً من الحديدة ثلثها ففرق ذو القرنين فقال: لا تخف وأخبرني.

قال: سل، قال: هل كثرت المعازف؟ قال: نعم، فانتفض الطير وامتلا حتى ملاً من الحديدة ثلثها،

ففرق ذو القرنين، فقال: لا تخف وأخبرني.

قال: سل، قال: هل ارتكب الناس شهادة الزور في الارض؟

قال: نعم، فانتفض انتفاضة وانتفخ فسد ما بين جداري القصر، فامتلا ذو القرنين فرقا منه فقال

له: لا تحف وأخبرني.

قال: سل، قال: هل ترك الناس شهادة أن لا إله إلا الله؟ قال: لا، فانضم ثلثه، ثم قال: يا ذا القرنين لا تحف وأخبرني.

قال: سل، قال: هل ترك الناس الصلاة المفروضة؟ قال: لا، فانضم ثلث آخر ثم قال: يا ذا القرنين لا تحف وأخبرني.

قال: سل، قال: هل ترك الناس الغسل من الجنابة؟ قال: لا، فانضم حتى عاد الى حاله الاول. وإذا هو بدرجة مدرجة الى أعلى القصر، فقال الطير: يا ذا القرنين اسلك هذه الدرجة فسلكها وهو خائف لا يدري ما هو عليه حتى استوى على ظهرها، فإذا هو بسطح ممدود البصر، وإذا رجل شاب أبيض مضيء الوجه عليه ثياب بيض حتى كأنه رجل أو في صورة رجل أو شبيه بالرجل أو هو رجل، وإذا هو رافع رأسه ينظر الى السماء ينظر اليها واضع يده على فيه، فلما سمع خشخشة ذي القرنين قال: من هذا؟ قال: أنا ذو القرنين، قال: يا ذا القرنين أما كفناك ما وراك حتى وصلت إلي؟

قال ذو القرنين: ما لي أراك واضعا يدك على فيك؟

قال: يا ذا القرنين أنا صاحب الصور، وإن الساعة قد اقتربت وأنا انتظر أن أوامر بالنفخ فانفخ، ثم ضرب بيده فتناول حجرا فرمى به الى ذي القرنين كأنه حجرا أو شبه حجر أو هو حجر. فقال: يا ذا القرنين خذ هذا، فإن جاع جعت وإن شبع شبعت فارجع.

فرجع ذو القرنين بذلك الحجر حتى خرج به الى أصحابه فأخبرهم بالطير وما سأله عنه وما قال له: وما كان من أمره، وأخبرهم بصاحب السطح وما قال له وما أعطاه، ثم قال لهم: انه أعطاني هذا الحجر وقال لي: إن جاع جعت، وإن شبع شبعت - وقال: أخبروني بأمر هذا الحجر.

فوضع الحجر في إحدى الكفتين، ووضع حجرا مثله في الكفة الاخرى ثم رفع الميزان فإذا الحجر الذي جاء به أرجح بمثل الآخر، فوضعوا آخر فمال به حتى وضعوا ألف حجر كلها مثله، ثم رفعوا الميزان فمال بها ولم يستمل به الا لف حجر.

فقالوا: يا أيها الملك لا علم لنا بهذا.

فقال له الخضر: أيها الملك إنك تسأل هؤلاء عما لا علم لهم به، وقد أوتيت علم هذا الحجر.

فقال ذو القرنين: فأخبرنا وبينه لنا، فتناول الخضر الميزان فوضع الحجر الذي جاء به ذو القرنين في كفة الميزان، ثم وضع حجرا آخر في كفة أخرى، ثم وضع كف تراب على حجر ذي القرنين يزيد ثقلا، ثم رفع الميزان فاعتدل وعجبوا وخرروا سجدا لله وقالوا: أيها الملك هذا أمر لم يبلغه علمنا، وإنما نعلم أن الخضر ليس بساحر فكيف هذا وقد وضعنا معه ألف حجر كلها مثله، فمال بها وهذا قد اعتدل به

وزاده ترابا؟

قال ذو القرنين: بين يا خضر لنا أمر هذا الحجر.

فقال الخضر: أيها الملك أن أمر الله نافذ في عبادته، وسلطانه قاهر، وحكمه فاصل، وإن الله ابتلى عباده بعضهم ببعض، وابتلى العالم بالعالم، والجاهل بالجاهل، والعالم بالجاهل، والجاهل بالعالم، وأنه ابتلاني بك وابتلاك بي.

فقال: يرحمك الله يا خضر إنما نقول: ابتلاني بك حين جُعلت أعلم مني، وجُعلت تحت يدي، أخبرني يرحمك الله عن أمر هذا الحجر؟

فقال الخضر ﷺ: أيها الملك إن هذا الحجر مَثَلٌ ضربه لك صاحب الصور، يقول إن مثل بني آدم مثل هذا الحجر الذي وضع ووضع معه ألف حجر فمال بها، ثم اذا وضع عليه التراب شيع وعاد حجرا مثله، فيقول: كذلك مثلك أعطاك الله من الملك ما أعطاك فلم ترض به حتى طلبت أمرا لم يطلبه أحد كان قبلك ودخلت مدخلا لم يدخله إنس ولا جان، يقول: كذلك ابن آدم لا يشيع حتى يجثى عليه التراب.

قال: فبكى ذو القرنين بكاء شديدا وقال: صدقت يا خضر، ضرب لي هذا المثل: لا جرم اني لا أطلب أثرا في البلاد بعد مسلكي هذا، ثم انصرف راجعا في الظلمة، وعاد ذو القرنين الى دومة الجندل (تقع على الحدود بين سوريا والعراق) وكان بها منزله فلم يزل بها حتى قبضه الله. (٧٨)

(نهاية قصة ذو القرنين)



# قصة موسى عليه السلام



## قصة موسى ﷺ

جاء الاسم المبارك لموسى ﷺ ١٣٦ مرة في ٣٤ سورة من سور القرآن الكريم، ومن هذا المنطلق نستطيع أن نقول أن القرآن قد اعتنى بموسى ﷺ اعتناءً وتوجهاً خاصاً بحياة موسى ﷺ، فهو من أولى العزم من الرسل، وله شريعة وكتاب مستقل (يسمى بالتوراة) ودعوة عالمية.

وهو من نسل سيدنا ابراهيم ﷺ، وبينه وبين ابراهيم ﷺ ستة آباء وهو «موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن ليوى (لاوى) بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم»<sup>(٧٩)</sup> وقد ظهر بعد ابراهيم ﷺ خليل الله بخمسائة سنة وعاش لمدة مائتين وأربعين سنة.<sup>(٨٠)</sup>

وكانت والدته موسى ﷺ تسمى بـ «يوكابد»، وكان موسى ووالدته من أصل بني اسرائيل وجدّهم اسرائيل وهو يعقوب ﷺ، حيث عاش يعقوب ﷺ آخر سبعة عشرة سنة من عمره في مصر وسميت أبنائه وأحفاده ببني اسرائيل وخرجوا من مصر وانتشروا في الارض. وكانت تلقب ملوك بني اسرائيل في مصر بالفراعنة، ومن اكبر الفراعنة والديكتاتوريين في مصر هم الفراعنة الثلاث:

- ١- ابوفس، الفرعون المعاصر ليوسف ﷺ.
- ٢- رامسيس الثاني، والذي وُلد في عصره موسى ﷺ.
- ٣- منفتاح ابن رامسيس الثاني، والذي بعث الله عزّ وجلّ إليه موسى وهارون عليهما السلام ليدعوانه الى الواحدانية، وهو الفرعون الذي غرق مع جيشه في نهر النيل ومات. من الممكن تلخيص قصة حياة موسى ﷺ الى خمسة عهود وهي:
- ١- عهد ولادته وطفولته وتربيته في حضن الفرعون.

٢- عهد هجرته من مصر الى مدين وحياته مع شعيب النبي ﷺ في تلك البلاد (أكثر من عشر سنوات).

٣- عهد نبوته وعودته الى مصر ومبارزته ضد الفرعون والفرعونيين.

٤- عهد غرق وهلاك فرعون والفرعونيون ونجاة بني اسرائيل وحوادث ورود موسى ﷺ مع بني اسرائيل الى بيت المقدس.

٥- عهد منازعاته ﷺ مع بني اسرائيل.

والنقطة التي يجب التوجه اليها هي أنه نفهم من الآية ٣٩ من سورة العنكبوت والآية ٢٤ من سورة المؤمن أن موسى ﷺ بُعث من قبل الله عزّ وجلّ في البداية الى مبارزة ثلاثة أشخاص وهم: فرعون (رمز الطغيان والحاكم الظالم) وهامان (رمز ومظهر للشيطان وأطروحاته) وقارون (مظهر للرأسماليين الاستثماريين والثروة الطائلة الغير سليمة).

هؤلاء الاشخاص خالفوه علناً واتهموه بأن ساحر وكذاب، وثلاثتهم ابتلوا بغضب الهي وهلكوا.

## منام فرعون الموحش وتفسيره

كان الفرعون رامسيس الثاني طاغوت ومغرور مصر، وقد قسّم الناس الى طبقتين: طبقة المستضعفين وطبقة المستكبرين وهما الاسباط والاقباط، والاقباط كانوا هم الفرعونيون والذين اجتمعوا حول الفرعون وكانوا منشغلين بأهوائهم وشهواتهم وبالظلم، ويدهم وتحت تصرفهم جميع شئون الدولة، ولكن طبقة الاسباط كانوا عكسهم تماما، كانت الطبقة الهابطة في المجتمع وهم المستضعفون الذين كانوا دائما يتعذبون ويتألمون من ظلم الفراعنة، وكان موسى ﷺ وبني اسرائيل من الاسباط، ولكن الفرعون كان من الاقباط.

وقد أعتى فرعون على الله تعالى ولا يوجد أعظم ولا أقسى قلباً ولا أطول عمرا في ملكه ولا أسوأ ملكة لبني اسرائيل منه، وكان يعذبهم ويستعبدهم فجعلهم خدما وخولا، وصنّفهم في أعماله، فصنّف بينون، وصنّف يجرسون، وصنّف يتولون الاعمال القادرة، ومن لم يكن من أهل العمل فعليه الجزية.

وبهذا الترتيب كانت تفرقة عنصرية عجيبة تحكم بلاد مصر وأطرافها، وكانت الاقباط تريد أن يستمر هذا الوضع، واستمر هذا الوضع لمدة اربعمائة سنة والاسباط تحت يد الفرعونيين يسومونهم سوء العذاب حتى لطف الله عزّ وجلّ ببني اسرائيل وبعث اليهم نبي يسمى موسى ﷺ، ونجاهم من ظلم واستبداد واستعمار فرعون.

وفي هذه الايام رأى فرعون في إحدى الليالي مناماً: أن ناراً قد أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأخربتها وأحرقت القبط وقصورهم، وتركت بنو اسرائيل . فاستوحش فرعون من منامه ودعا السحرة والكهنة والمعبرين والمنجمين وسألهم عن رؤياه، فقالوا: إنه يولد في بني اسرائيل غلام يسلبك ملكك، ويغلبك على سلطانك، ويخرجك وقومك من أرضك ويبدل دينك. (٨١)

### تحكم فرعون الشديد بالناس ومنعهم من الانجاب

بعد أن استشار فرعون السحرة أصدر قراران: الاول: أن يفرّق الرجال عن نساءهم ليلة انعقاد نطفة الطفل الموعود (موسى) والتي عينها المنجمون والسحرة. تم اعلان هذا القرار على الملأ فأخرجوا الرجال خارج المدينة وبقت النساء في المدينة، ولم يتجرأ أي زوج أن يقترب من زوجته.

ولكن في تلك الليلة وفي منتصفها، كان عمران يقوم بالحراسة (وهو مجبر على ذلك العمل) (٨٢) أمام قصر فرعون، رأى زوجته يوكابد وقد جاءت إليه، فأتاها وانعقدت نطفة موسى ﷺ، قال عمران لزوجته: كأن الله أراد وشاء أن يظهر هذا الطفل الموعود منا، فاحفظي هذا السر واخفيه فالوضع خطير للغاية.

فأسرعت يوكابد وابتعدت عن زوجها وسعت كثيرا لإخفاء ذلك السر. (٨٣)

والقرار الثاني الذي أصدره فرعون هو قتل كل غلام يولد لبني اسرائيل وتم إجراء هذا القرار بصورة واسعة النطاق وكان أخطر بكثير من القرار الاول، فأعلن فرعون هذا القرار بخطابه للناس وقال: على الحرس والقوابل أن يراقبوا الاوضاع في بني اسرائيل ويقتلوا كل غلام يولد ويتركوا كل جارية تولد.

وبعد هذا الاعلان قام الجلادون بتنفيذ هذا القرار فراقبوا كل النساء خاصةً الحبل منهم، ومن جهة أخرى كانت القوابل تراقب الحبلي ومواليدهن، فتم شق بطون الكثير من الحبلي واسقاطهن اطفالهن نتيجةً لرفسهن الحرس القساء، وقد بلغ عدد الذين ذبحوا في طلب موسى سبعين ألف وليد. (٨٤)

### ولادة شمس وجود موسى ﷺ والامدادات الغيبية لحفظه

كلما اقترب موعد ولادة موسى ﷺ كلما زاد قلق والدته يوكابد، وكانت تفكر دائماً بكيفية حفظه من أيدي الجلادين.

ومن الامدادات الالهية التي نزلت على والده موسى أنه لم تكن آثار الحمل بادية عليها، ومن جهة أخرى كانت قابلة يوكابد صديقتها، لذلك لم تبلغ قابلتها عن حملها. حان وقت الولادة، فبعثت والده موسى ﷺ خلف قابلتها وطلبت منها المساعدة، فجاءت القابلة وساعدتها وولد موسى ﷺ بعيدا عن الاعين، وعند ولادته رأت القابلة نور يسطع من وجهه موسى ﷺ فارتعشت القابلة، فوقعت محبته في قلبها وقالت لوالدة موسى: كنت قد قررت أن أبلغ عن موسى (وأخذ جائزتي) ولكن ألقيت عليّ محبته ولا أقبل بأن يتأذى بمقدار شعرة. فخرجت القابلة من منزل والده موسى ﷺ فرآها بعض الجواسيس فقرروا بأن يدخلوا بيت والده موسى، فأخبرت أخت موسى (٨٥) والدتها يوكابد، فارتبكت يوكابد وفزعت ولم تكن تعلم ماذا تفعل ومن شدة فزعها أخذت الوليد وهو ملفوف بقطعة من القماش ورمته في التنور. فدخل الحرس البيت ولم يروا هناك شيئا غير التنور، وسألوا والده موسى وقالوا: ماذا كانت تفعل القابلة هنا؟

قالت يوكابد: إنها صديقتي وجاءت لرؤيتي، فيأس الحرس وخرجوا من بيتها.

عندما رجعت يوكابد لحالتها الطبيعية قالت لابنتها: أين ابني؟

قالت البنت: لا اعلم، هنا سمعت صوت بكاء الوليد يصدر من التنور، فذهبت الام الى التنور ورأت النار أصبحت بارداً على موسى ﷺ، فأخرجته بكل سلامة من التنور.

ولكن كانت يوكابد أيضا قلقة لأن بكاء الطفل لمرة واحدة يكفي لأن ينتبه الجواسيس بوجود طفل في بيتها، فتوجهت لله عز وجل وطلبت بأن يجد لها حلاً لهذه المشكلة ويفرج عنها، فأوحى الله عز وجل إليها وأخرجها من الهم والغم (٨٦) وهنا نقرأ في القرآن ما جاء في هذه الحادثة: ﴿وَأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فالقيه في اليمِّ ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾. (٨٧)

ومن الامدادات الغيبية الأخرى التي نزلت على يوكابد هي أنها كانت ترضع موسى ﷺ لمدة ثلاثة أشهر خفية، وفي هذه المدة لم يبكي موسى ﷺ بتاتا، ولم يعلم الجواسيس بوجوده في البيت. (٨٨)

## وضع موسى ﷺ في التابوت ورميه في البحر

فقررت أم موسى أن ترمي بطفلها في البحر حسب ما أوحى لها، فانطلقت خفية الى نجار مصري وكان من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيراً، فقال لها النجار: ما تصنعين به؟ قالت: لي ابن وأريد أن أخبؤه فيه، وكرهت أن تكذب لأن ليس من عادتها الكذب، فانطلق النجار

الى الجلادين ليخبرهم بأمرها، فلما همّ بالكلام أمسك الله لسانه وجعل يشير بيده فلم يدر الامناء، فلما أعياهم أمره قال كبيرهم: اضربوه، فاضربوه وأخرجوه فوقع في واد يهوي فيه حيران، فجعل الله عليه أن ردّ لسانه وبصره أن لا يدل عليه ويكون معه يحفظه، فردّ الله عليه بصره ولسانه، فأمن به وصدّقه وسلّم أم موسى التابوت. (٨٩)

فانطلقت ام موسى ووضعت موسى ﷺ في التابوت وعند بزوغ الشمس ألقته في نهر النيل، وأخذته أمواج النيل، هذه اللحظة كانت حساسة جداً عند ام موسى ولولا اللطف الالهي لبكت وصاحت لفراقه ومن ثم اتبه الجواسيس ولكن الخطاب ﴿ولا تخافي ولا تحزني﴾<sup>(٩٠)</sup> جعلها مطمئنة بوعد ربه وهي ترمي بابنها وفلذة كبدها في البحر.

### موسى ﷺ في دار فرعون

كان فرعون في قصره وكانت له زوجة تسمى «آسية»<sup>(٩١)</sup> وكان لفرعون يومئذ بنت (اسمها أنيسة) ولم يكن له ولد غيرها، وكانت من أكرم الناس عليه، وكان بها برص شديد وقد قالت أطباء المصر والسحرة: انها لا تبرء إلا من قبل البحر يوجد منه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه فيلطح به برصها فتبرء من ذلك.

فكان فرعون وزوجته آسية ينتظران هذه الحادثة حتى ذات يوم ذهب فرعون الى مجلس كان له على شفير النيل ومعه آسية وبينها هم جالسين على شاطئ النيل إذ أقبل النيل بالتابوت تضربه الأمواج، فأمر فرعون بأخذ التابوت من النيل فأخذه فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا لم يره غيرها، للذي أراد الله أن يكرمها، فعالجته ففتحت الباب، فإذا نوره بين عينيه، فألقى الله حبه في قلبها.

فلما رآه فرعون غضب وقال: لماذا لم يقتل هذا الصبي؟

فقالت آسية: هذا الولد ليس من المولودين في هذه السنة، وأنت أمرت بقتل المولودين من الغلمان هذه السنة، فابق عليه.

جاء هذا المطلب في الآية (٩) من سورة القصص: ﴿وقالت امرأة فرعون قُرتُ عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتَّخذه ولداً وهم لا يشعرون﴾.

فلما أخرجوه عمدت بنت فرعون (أنيسة) إلى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرئت، فقبلته وضمته الى صدرها، فقال الغواة من قوم فرعون: أيها الملك انا نظن أن ذلك المولود الذي تحذر منه من بني اسرائيل هو هذا، رُمي به في البحر فرقاً منك.

فهم فرعون بقتله فاستوهبه آسية وحاولت معه بجميع الطرق لاقتاعه بعدم قتله ومن المحتمل إحداهما هي شفاء ابنته، فوهبه لها.

وفي كل الاحوال أراد الله وشاء أن يعيش هذا المولود ويتربى في قصر فرعون. (٩٢)

قالت ام موسى لاخته: قصيه، أي اتبعي أثره واطلبيه هل تسمعين له ذكراً؟ فذهبت أخت موسى تبحث عنه حتى رأته من بعيد وهو يخرج من الماء على يد الفرعونيين، ففرحت كثيراً لأن أخيها الصغير نجا من خطر الماء وخطر الموت.

ولم يمض وقت طويل حتى أحس الوليد بالجوع واحتاج الى الحليب، فأمر فرعون وآسية بأن يأتوا بالمرضع ولكن العجيب أن الوليد امتنع أن يأخذ من المرضع ثدياً، ولم يقبل ثدي أية امرأة، فقالت أخت موسى حين أعياهم أمره: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾.

فذهب الحرس معها الى والدة موسى وأخذوها الى القصر، فلما أوتي بأمه ثار الى ثديها حتى امتلأ جنباه، ففرح الحاضرون بذلك فرجعت أم موسى به الى بيتها من يومها (أو كانت تذهب الى قصر فرعون من حين لآخر لإرضاعه).

وبهذا الترتيب، وفي الله عز وجل بوعده إذ قال لأم موسى: ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ﴾. (٩٣)

فحسب قول البعض أن غيبة موسى ﷺ عن أمه كانت ثلاثة أيام.

والشيء الملفت للنظر أنه ذات يوم وفي أيام طفولة موسى ﷺ كان موسى ﷺ جالساً في حضن فرعون فتناول لحيته وبتف منها، ولطم وجهه ويقال أنه كان يلعب بين يدي فرعون وبيده قضيب صغير يلعب به إذ ضرب على رأس فرعون، فغضب غضباً شديداً وتطير منه وقال: هذا عدوي، فأرسل الى الذباحين ليقتلوه.

فقالت امرأته: إنما هو صبي لا يعقل، وإني أجعل بيني وبينك أمراً تعرف فيه الحق، أضع له حلياً من الذهب وأضع له جمراً، فإن أخذ الياقوت فهو يعقل، فلما حول جبرئيل يده الى الجمر قبضها وطرحها في فيه فوضعها على لسانه فأحرقته، فكف فرعون عن قتله وحببه الله تعالى إليه وإلى الناس كلهم. (٩٤)

وجاء في الروايات أنه ذات يوم كان موسى ﷺ عند فرعون فعطس موسى فقال: الحمد لله رب العالمين، فأنكر فرعون ذلك عليه وغضب وهم بقتله، فقالت له امرأته: هذا غلام حدث لا يدري ما يقول وما يفعل وأقنعتة بذلك وأنه لا يعقل فترجع فرعون عن قتله فنجى موسى ﷺ بفضل آسية من مخالِب فرعون. (٩٥)

## استغاثة مظلوم بموسى ﷺ وقتل الظالم على يده

لما بلغ موسى ﷺ ووصل لسن الرشد، ذات يوم دخل مصر، فإذا رجلان يقتتلان أحدهما من بني اسرائيل ويقول بقول موسى ﷺ والآخر «قبطي» أي من الفرعونيين ويقول بقول فرعون، فاستغاثة الذي من بني اسرائيل.

ولأن موسى ﷺ كان يعلم أن الفرعونيين هم من طبقة الاشراف ودائماً يظلمون بني اسرائيل، قام بمساعدة المظلوم وقرر أن يخلصه من ظلم الظالم.

وقيل: أن موسى ﷺ رأى أحد طباحين فرعون يريد أن يحمّل شخصاً من بني اسرائيل الحطب بالاكراه بغير رضئ منه ولهذا السبب اقتتلا.

فقام موسى ﷺ بمساعدة المظلوم ووكز الفرعوني ففضى عليه.

لم يكن موسى ﷺ ينوي أن يقتل الظالم، ليس لأنه لا يستحق القتل بل لأنه نتج عنه آثار ونتائج مشؤومة على موسى ﷺ وبني اسرائيل، لذلك ومن هذا المنطلق ولتركه الاولى، طلب العفو من الله عز وجلّ وندم على ذلك. (٩٦)

هذا القتل لم يكن عادياً، بل كان بداية وشعلة للانقلاب ومن مقدماته، لذا كان موسى ﷺ قلقاً من ذلك وكان ينتظر في كل لحظة حوادث غير متوقعة، فلما كان الغد جاء آخر فتشبت بذلك الرجل المظلوم فاستغاث بموسى، فهمّ موسى بمساعدته، فلما نظر صاحبه الذي يقول بقول فرعون الى موسى قال له: أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسك بالأمس؟ فخلّى موسى عنه منعاً لازدياد وتفاقم المشاكل.

## حكم اعدام موسى ﷺ وفراره الى مدين

فعلم فرعون بحادثة القتل، وفي جلسة استشارية أصدر حكماً بإعدام موسى ﷺ.

فأرسل فرعون الجلادين وأمرهم بقتل موسى ﷺ وقال لهم: اطلبوه في بنايات الطريق فإنه غلام لا يهتدي الى الطرق، فجاءه رجل من أقصى المدينة من شيعته يقال له حزقيل (والذي عُرف فيما بعد بمؤمن آل فرعون) وكان على بقية من دين ابراهيم الخليل ﷺ وكان أول من صدق بموسى وآمن به، فجاء حزقيل واختصر طريقاً قريباً حتى سبق الجلادون اليه وأخبره بها همّ به فرعون، ونصحه بأن يخرج من المدينة.

فخرج موسى ﷺ من مصر متجهاً الى مدين والتي تقع في جنوب الشام وشمال الحجاز، وابتعد عن حكومة الفرعونيين، ونجا من ظلمهم.

وبالرغم من أن السفرة كانت طويلة إلا أن الله عز وجل مدّه بالامدادات الالهية وكان يقول:  
﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. (٩٧)

### موسى عليه السلام في مدين وطلب بنات شعيب عليه السلام منه المساعدة

توجه موسى عليه السلام الى مدين بلا مؤونة سفر، سيراً على الاقدام وبين مدين وبين مصر مسيرة ثمان ليال، ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر، فما وصل إليها حتى خف قدميه، وكانت خضرة البقل تترأى من بطنه.

ولما وصل إليها نزل في ظل شجرة، وإذا تحتها بئر، ووجد عليه أمة من الناس يدلون بدلوهم ويسقون أغنامهم، ووجد من بينهم امرأتين تحبسان أغنامهما، فقال لها: ما خطبكما؟ ما بالكما لا تسقيان أغنامكما؟

قالتا: أبونا شيخ كبير، فنقوم بسقي الأغنام، ولا نسقي حتى يصدر الرعاء إذ لا نقدر على مزاحمتهم، فإذا سقوا مواشيهم سقينا أغنامنا من فضول حياضهم.

فلما قالتا ذلك رحمهما، وكان هناك بئر آخر وعلى رأسها صخرة والتي يحتاج الى ثلاثين أو أربعين شخصاً حتى يرفعوها، فرفعها موسى عليه السلام لوحده عن البئر، وبدلوا ثقيل والذي يحتاج الى عدة أنفار من الرجال حتى يرفعوها، رمى به بالبئر وسقى لهما أغنامهما، فرجعتا الى أبيهما سريعاً قبل الناس، وتولى موسى الى ظل الشجرة فقال: «رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٍ». (٩٨)

### أمانة موسى عليه السلام وطهارته

فلما رجعتا الى أبيهما وهو النبي شعيب عليه السلام (٩٩)، قال لهما: ما أعجلكما! قالتا: وجدنا رجلا صالحا رحما فسقى لنا أغنامنا فقال لاحدهما (وتسمى صفورا): فاذهبي فادعيه إلي.  
فجاءته تمشي على استحياء فقالت له: إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا.  
فقام موسى عليه السلام وتقدمته وهو يتبعها، فهبت ريح فألزقت ثوب المرأة بردفها، فقال لها: امشي خلفي ودليني على الطريق، فإن أخطأت فارمي قدامي بحصاة، فإننا بني يعقوب لا ننظر في أعجاز النساء.  
فنعنت له الطريق الى منزل أبيها ومشت خلفه حتى وصلا الى شعيب عليه السلام.

### لقاء موسى عليه السلام بشعيب عليه السلام وضيافة شعيب عليه السلام

ودخلا على شعيب عليه السلام، فسأله عن حاله فأخبره فقال: ﴿لا تخف نجوت من القوم الظالمين﴾، فأدرك

موسى ﷺ أنه بجانب استاذ كبير والذي ينبع من وجوده العلم والمعرفة، وأيضا أحس شعيب ﷺ بأنه قد قابل تلميذ طاهر ولائق لتلقي العلم والمعارف الالهية.

والشيء الملفت للنظر أنه نقل في الروايات أنه لما دخل موسى ﷺ على شعيب ﷺ إذا هو بالعشاء مهياً فقال له شعيب: اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى: أعوذ بالله، قال شعيب: ولم ذلك؟ ألسنت بجائع؟

قال: بلى ولكن أخاف أن يكون هذا عوضاً لما سقيت لهما، وإنما من أهل بيت لا ينبع شيئاً من عمل الآخرة بملاء الارض ذهباً.

فقال له شعيب: لا والله يا شاب ولكنها عادي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام، فجلس موسى يأكل. (١٠٠)

وهنا قالت إحداهما وهي التي كانت الرسول الى موسى: ﴿يا أبتِ استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾. (١٠١)

فقال لها أبوها: أما قوته فقد عرفتنه أنه أزال الحجر الذي كان يرفعه ثلاثون أو أربعون رجلاً واستقى الدلو لوحده، فيها عرفت أمانته؟

فقلت: أنه لما قال لي: تأخري عني ودليني على الطريق فإننا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء عرفت أنه ليس من الذين ينظرون أعجاز النساء فهذه أمانته. (١٠٢)

### زواج موسى ﷺ بابنة شعيب ﷺ

قال شعيب ﷺ لموسى ﷺ: ﴿أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين﴾.

فوافق موسى ﷺ على اقتراح شعيب ﷺ. (١٠٣)

وبهذا الترتيب، بقى موسى ﷺ بكل اطمئنان في مدين وتزوج «صفورا» واشتغل برعي الاغنام واستمر في عبادة الله عز وجل حتى يأتي اليوم الذي يعود فيه الى مصر، وفي الفرصة المناسبة يخلص بني اسرائيل من طغيان الفراعنة.

### موسى ﷺ الراعي الرحيم وجزاؤه

ذات يوم كان موسى ﷺ يشتغل برعي الأغنام في وادي جبل، ابتعد عنه أحد أغنامه فذهب موسى ﷺ خلفه ليستعيده، فجرى خلفه كثيراً حتى خيم عليه الظلام وابتعد عن أغنامه، وأخيراً

وجده وبالرغم من تعب مسحه على رأسه بكل لطف ورحمة وعطف عليه كعطف الوالدة على ابنها وقال: إنك لم ترهمني، فلم ظلمت نفسك؟

عندما رأى الله عز وجل هذا الموقف ومدى تحمل موسى ﷺ وصبره وعطفه على ماشيته قال للملائكة: إن موسى يستحق أن يكون نبياً.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: جعل الله عز وجل كل الانبياء يعملون بالرعي قبل أن يجعلهم قادة على الناس حتى يعلمهم الصبر والوقار في العمل ويخطون بخطى ثابتة في ميدان قيادة الناس. (١٠٤)

### عودة موسى ﷺ الى مصر بعضا خاصة وماشية كثيرة

بعد مرور عشر سنوات على سكن موسى ﷺ بمدين ولما قضى الاجل قال لشعيب: لا بد لي أن أرجع إلى وطني وأمي وأهل بيتي، فما لي عندك؟

فقال شعيب: ما وضعت أغنامي في هذه السنة من غنم بلق (ملون) فهو لك، فعمد موسى (بإجازة من شعيب) عندما أراد أن يرسل الفحل على الغنم إلى عصاه فقشر منه بعضه وترك بعضه وغرزه في وسط مريض الغنم وألقى عليه كساء أبلق، ثم أرسل الفحل على الغنم فلم تضع الغنم في تلك السنة إلا بلقا.

فلما حال عليه الحول حمل موسى ﷺ امرأته وزوده شعيب من عنده وساق غنمه، فلما أراد الخروج قال لشعيب: أبغي عصا تكون معي، وكانت عصي الأنبياء عنده قد ورثها مجموعة في بيت، فقال له شعيب: ادخل هذا البيت وخذ عصا من بين تلك العصي.

فدخل فوثبت عليه عصا نوح وإبراهيم عليهما السلام (١٠٥) وصارت في كفه فأخرجها ونظر إليها شعيب فقال: ردها وخذ غيرها، فردها ليأخذ غيرها فوثبت إليه تلك بعينها فردها حتى فعل ذلك ثلاث مرات، فلما رأى شعيب ذلك قال له: اذهب فقد خصك الله بها.

فساق غنمه بها وخرج يريد مصر وهي العصا التي انقلبت الى ثعبان بإذن الله بجانب جبل طور وكانت من دلائل نبوة موسى ﷺ (١٠٦) حيث نقرأ في القرآن في سورة طه من الآية (١٧) وحتى (٢١):

﴿وما تلك بيمينك يا موسى، قال هي عصاي أتوكؤا عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآربٌ أخرى، قال ألقها يا موسى، فألقاها فإذا هي حية تسعى، قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى﴾.

## بعثة موسى ﷺ بجانب جبل طور

فسار مع أهله وغنمه منفصلاً من أرض مدين يؤم مصر، وخطى في هذا الطريق الذي يبلغ مسافة ثمانية أيام وليالي ليطويه، وفي سيره تاه في الطريق، ومن المحتمل كان ضياعه حتى لا يقع في فريسة ملوك الشام وطغيانهم.

فسار غير عارف بالطريق حتى انتهى إلى جانب الطور الغربي الايمن في عشية شديدة البرد، وقد أظلم عليه الليل وأخذت السماء ترعد وتبرق وتمطر وأخذ امرأته الطلق، فتحير موسى ﷺ، فبينما هو كذلك إذ آنس من جانب الطور ناراً، فحسبه ناراً فقال لأهله: امكثوا إني آنست ناراً لعلّي آتاكم منها بخبر أو جذوة من النار.

فلما أتاها رأى نوراً عظيماً ممتداً من عنان السماء إلى شجرة عظيمة هناك، فتحير موسى وارتعدت مفاصله حيث رأى ناراً عظيمة ليس لها دخان، تلتهب وتشتعل من جوف شجرة خضراء، لا تزداد النار إلا عظماً ولا الشجرة إلا خضرة ونضرة. (١٠٧)

فلما دنا استأخرت عنه، فخاف عنها ورجع، ثم ذكر حاجته إلى النار فرجع إليها فدنت منه فنودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة: أن ﴿يا موسى إني أنا رب العالمين﴾. قال الله عزّ وجلّ: ما في يمينك يا موسى، قال: هي عصاي، قال: ألقها يا موسى.

فألقاها فصارت حية ففزع منها موسى وعدا، فناداه الله عزّ وجلّ: ﴿أقبل ولا تخف إنك من الآمنين، اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء، واضمم إليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملائه إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾. (١٠٨)

وبهذا الترتيب وصل موسى ﷺ إلى مقام النبوة وسمع أول نداء للوحي والذي صاحبه معجزتان (العصا واليد البيضاء) (١٠٩) وأمر للتحرك إلى فرعون ودعوته إلى التوحيد.

## أمر موسى وهارون ﷺ لدعوة فرعون

اقترب موسى ﷺ من مصر، فألمه الله عزّ وجلّ هارون والذي كان يعيش في مصر بأن قم واستعد لاستقبال أخيك موسى ﷺ.

فذهب هارون لاستقبال أخيه والتقى بموسى بجانب بوابة مصر واحتضنا ودخلا المدينة، وعلمت يوكابد أم موسى بقدوم ابنها، فجرت نحوه وقبلته وشمته.

فأخبر موسى ﷺ أخاه هارون بنبوته، وبقي ثلاثة أيام في منزل والدته وهناك قابل بني اسرائيل وأبلغهم بنبوته وقال لهم: بعثني الله عزّ وجلّ إليكم لأدعوكم إلى وحدانية الله عزّ وجلّ، فقبلوا دعوة

موسى ﷺ وازداد عددهم يوماً عن يوم.

وجاء الخطاب من رب العالمين لموسى ﷺ أن ﴿ اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري اذها الى فرعون إنه طغى، فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى، قالوا ربنا إنما نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى، قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى ﴾. (١١٠)

بين الله عزّ وجلّ لموسى ﷺ دعوته في خمس جمل قصيرة ولكنها ذات معاني كبيرة وهي:

١- ﴿ قولاً إنا رسولا ربك ﴾.

٢- ﴿ فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم ﴾.

٣- ﴿ جنناك بآية من ربك ﴾.

٤- ﴿ والسلام على من اتبع الهدى ﴾.

٥- ﴿ إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى ﴾.

قال فرعون: ﴿ فممن ربكما يا موسى ﴾؟

قال موسى: ﴿ ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴾.

قال فرعون: ﴿ فما بال القرون الأولى ﴾ (أي فما حال الامم الماضية فهي لم تقر بالله وما تدعو إليه بل

عبدت الأوثان)؟

قال موسى: ﴿ علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى، الذي جعل لكم الارض مهذا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى، كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولى النهى ﴾. (١١١)

فلم يلين فرعون تجاه كلام موسى اللين ولم يتأثر وإنما توجه للحاضرين والشخصيات المحيطة حوله وقال: ﴿ يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري ﴾. (١١٢)

وقال لوزيره هامان بكل وقاحة: ﴿ فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلّي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين ﴾، أي فأجج النار على الطين واتخذ الآجر، وابني لي قصراً وبناءً عالياً لعلّي أطلع إلى إله موسى وأصعد إليه وأشرف عليه وأقف على حاله.

فبنى هامان له في الهواء صرحاً، انشغل في بناء خمسون ألف معمار والآلاف من العمال واستمروا في بنائه ليلاً ونهاراً، ويقال أن درجاته كانت تتسع للراكب وخيله.

بعد الانتهاء من بنائه، صعد فرعون عليه، ونظر الى السماء فرآها كما هي وهو على الارض، ورمى سهماً في السماء فأصاب طيراً (حيث أعدّه من قبل لهذا الغرض) ورجع السهم ملطخاً بالدماء فنزل فرعون وقال للملأ: اذهبوا لقد قتلت إله موسى.

وبهذه الطريقة خدع فرعون الناس وأراد بذلك أن يبعدهم عن موسى وإله موسى ويغفلهم عنه وبإيجاد المسائل الانحرافية يبعدهم عن المسائل الأساسية والاصولية، ولكن وبقدرة إلهية تنزل البرج وهوى على الارض وقتل بعضهم<sup>(١١٣)</sup> وطبقاً لبعض الروايات أن الله عزّ وجلّ بعث جبرئيل ﷺ الى البرج فضربها بجناحه فانقسم البرج إلى ثلاثة أقسام وكل قسم سقط في اتجاهه.<sup>(١١٤)</sup>

### انتصار عصا موسى ﷺ وإيمان السحرة

عند ملاقاته موسى ﷺ بفرعون في البداية دعاه الى الله عزّ وجلّ بالاستدلال والمنطق ويبيّن لكل الحاضرين أن دعوته قائمة على استدلال متين ومنطق قوي.<sup>(١١٥)</sup> ولكن فرعون هدّده بالسجن ودعاه بالمجنون.<sup>(١١٦)</sup> وهنا غير موسى ﷺ منهجه مه فرعون واعتمد على القدرة الالهية ودخل عليه عن طريق المعجزة وقال لفرعون: ﴿أولو جئتك بشيء مبين﴾. قال فرعون: ﴿فأت به إن كنت من الصادقين﴾. فألقى موسى بعصاه فإذا هي ثعبان مبين ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين. فقال فرعون للملأ حوله: ﴿إن هذا لساحرٌ عليم!! يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون؟﴾

قالوا: ﴿أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين، يأتوك بكل سحار عليم﴾. فعمل فرعون بذلك وجمع السحرة في يوم معلوم<sup>(١١٧)</sup> وجاءوا الى مصر. نقل عن محمد بن منكر أنهم كانوا ثمانين ألف فاختر منهم سبعة آلاف<sup>(١١٨)</sup> ليس منهم إلا ساحر ماهر، ثم اختار منهم سبعائة، ثم اختار من أولئك السبعائة سبعين من كبارهم وعلماهم.<sup>(١١٩)</sup> حان اليوم الموعود واجتمع الناس، فجاء موسى وهو متكئ على عصاه ومعه هارون وأتى الجمع وفرعون في مجلسه مع أشرف قومه.

فقال السحرة لموسى ﷺ: إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى؟ قال: بل ألقوا أنتم، فألقوا جبالهم وعصيهم فإذا هي حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضها تسعى<sup>(١٢٠)</sup>، وكان سحرهم عظيم<sup>(١٢١)</sup>، فأصابهم الغرور وقالوا: ﴿بعزة فرعون إنا لنحنُ الغالبون﴾.<sup>(١٢٢)</sup>

استطاع السحرة بسحرهم وبكثرتهم وبلاستفادتهم من معرفتهم لخواص المواد الفيزيائية والكيميائية

التأثير على المشاهدين والحاضرين وجذبهم نحوهم.

ففرح فرعون بذلك، فأوجس موسى في نفسه خيفة حيث كان لوحده مع هارون<sup>(١٢٣)</sup>، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: ﴿لا تخف إنك أنت الأعلى، وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾. (١٢٤)

ففرج عن موسى ﷺ وألقى عصاه من يده فإذا هي ثعبان عظيم، واستعرضت ما ألقى السحرة من حبالهم وعصيهم وهي حيات في عين فرعون وأعين الناس، تسعى تلقفها وتبتلعها واحدا واحدا حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير مما ألقوا، وانهمز الناس فرعين هارين منقلبين، فتزاحموا وتضاغطوا ووطأ بعضهم بعضا حتى مات منهم يومئذ في ذلك الزحام ومواطئ الاقدام خمسة وعشرون ألفا، وانهمز فرعون فيمن انهمز منحوبا مرعوبا ذاهبا عقله، وقد استطلق بطنه في يومه ذلك عن أربعائة مرة.

وبهذا الترتيب غلب موسى السحرة وانتصر عليهم.

فلما انهمز الناس وعين السحرة ما عاينوا وقالوا: لو كان سحراً لما غلبنا، ولما خفي علينا أمره ولئن كان سحراً فأين حبالنا وعصينا؟ فالتقوا سجداً وقالوا: ﴿آمناً بربّ العالمين، ربّ موسى وهارون﴾. وكان فيهم اثنان وسبعون شيخاً قد انحنت ظهورهم من الكبر، وكانوا علماء السحرة، وكان رئيس جماعتهم أربعة نفر، وهم الذين آمنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله تعالى، ثم آمنت السحرة كلهم، فلما رأى فرعون ذلك أسف وقال لهم متجلداً: ﴿آمتتم له قبل أن أذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلا تطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمنّ أينا أشد عذاباً وأبقى﴾.

فقالوا: ﴿لن نؤثرك على ما جاءنا من البيّنات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا، إنا آمنّا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى، إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى، ومن يأت مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك هم الدرجات العلى، جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها وذلك جزاء من تزكى﴾. (١٢٥)

فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم على جذوع النخل، وهو أول من فعل ذلك. (١٢٦)

## استشهاد زوجة حزقييل وآسية زوجة فرعون

والنقطة القابلة للتوجه هي أن فرعون كان جبّاراً وقاسي حيث كان يقتل الكبير والصغير والرجل

والمرأة بلا رحمة في سبيل إبقاء ملكه وهنا وفي هذا المجال نلفت نظركم الى حادثتين وهما:

١- كان لفرعون ماشطة خاصة تمشط ابنته والتي كانت زوجة حزقييل (مؤمن آل فرعون) (١٢٧) والذي أخفى إيمانه، ذات يوم كانت الماشطة تمشط ابنة فرعون فوقعت المشطة من يدها فقالت: بسم الله، فقالت بنت فرعون: أبي؟ فقالت: لا بل ربي وربك ورب أبيك، فقالت: لأخبرت بذلك أبي.

فقالت: نعم، فأخبرته فدعا بها وبولدها، وقال: من ربك؟

فقالت: إن ربي وربك الله، فأمر بتنوير من نحاس فاحمي فدعا بها وبولدها فقالت: إن لي إليك

حاجة، قال: وما هي؟

قالت: تجمع عظامي وعظام ولدي فتدفنها.

قال: ذاك لك مال لك علينا من حق، فأمر بأولادها فألقوا واحدا واحدا في التنور حتى كان آخر ولدها وكان صبيا مرضعا، (اضطربت عندما أخذوه منها) فقال لها: «اصبري يا أمه! إنك على الحق»، فألقيت في التنور مع ولدها.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد نقله لتلك الحادثة الحزينة: لما أسري بي مرت بي رائحة طيبة، فقلت لجبرئيل ﷺ: ما هذه الرائحة؟ قال: هذه ماشطة آل فرعون وأولادها. (١٢٨)

٢- كانت آسية زوجة فرعون من بني اسرائيل وكانت سيدة محترمة مؤمنة مخلصه وكانت تعبد الله سراً وكانت على ذلك إلى أن قتل فرعون امرأة حزقييل، فعاينت حينئذ الملائكة يعرجون بروحها لما أراد الله تعالى بها من الخير فزادت يقينا وإخلاصا وتصديقا، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها فرعون يخبرها بما صنع بها، فقالت: الويل لك يا فرعون، ما أجرأك على الله جلّ وعلا؟ فقال لها: لعلك قد اعتراك الجنون الذي اعترى صاحبك، فقالت: ما اعتراني جنون لكني آمنت بالله تعالى ربي وربك ورب العالمين.

فدعا فرعون أمها فقال لها: إن ابنتك أخذها الجنون، فاقسم لتذوقن الموت أو لتكفرن بإله موسى، فخلت بها أمها فسألته موافقة فرعون فيما أراد، فأبت وقالت: أما أن أكفر بالله فلا والله لا أفعل ذلك أبدا، فأمر بها فرعون حتى مدت بين أربعة أوتاد، كما قال الله سبحانه: ﴿و فرعون ذي الأوتاد﴾. (١٢٩) أوتد يديها ورجليها بأربعة أوتاد وألقاها في الشمس، ثم أمر أن يلقي عليها صخرة عظيمة فأصبحت تتنفس بصعوبة وتتعذب بشدة وتتألم كثيرا.

فمرّ بها موسى وهو يعذبها فشكت إليه بإصبعها، فدعا الله موسى أن يخفف عنها، فلم تجد للعذاب ألما إلى أن ماتت من عذاب فرعون لها، فقالت وهي في العذاب: ﴿رب ابن لي عندك بيتا في الجنة﴾ فرفع الله تعالى روحها الى الجنة فكانت فيها تأكل وتشرب.

وأوحى الله إليها: أن ارفعي رأسك، ففعلت فأريت البيت في الجنة بنى لها من در فضحكت، فقال فرعون: انظروا الى الجنون الذي بها، تضحك وهي في العذاب.  
وهذا الترتيب استشهدت هذه المرأة المقاومة والطيبة والتي كان لها حق على موسى ﷺ ولها الفضل في نجاته في موارد عديدة من فرعون وأعدائه. (١٣٠)

## نموذج لوحشية فرعون

عن أبي عبدالله الصادق ﷺ حديث طويل يذكر فيه حزقيل ﷺ وان قوم فرعون وشوا به الى فرعون وقالوا: ان حزقيل يدعو الى مخالفتك ويعين أعدائك على مضادتك، فقال لهم فرعون: ابن عمي وخليفتي على ملكي وولي عهدي ان فعل ما قلتكم فقد استحق العذاب على كفره نعمتي، فان كنتم عليه كاذبين فقد استحققتهم أشد العقاب لا يثاركم الدخول في مساءته، فجاء بحزقيل والذي كان من أتباع موسى ﷺ ولكنه كان يتقي على الظاهر وجاء بهم فكاشفوه وقالوا: أنت تجحد ربوبية فرعون الملك وتكفر نعماءه؟

فقال حزقيل: أيها الملك هل جربت على كذبا قط؟ قال: لا.

قال: فسلمهم من ربهم؟ قالوا: فرعون.

قال: ومن خالقكم؟ قالوا: فرعون.

قال: من رازقكم الكافل لمعايشكم والدافع عنكم مكارهكم؟

قالوا: فرعون هذا.

قال حزقيل: أيها الملك فأشهدك وكل من حضرك أن ربهم هو ربي، وخالقهم هو خالقي ورازقهم هو رازقي ومصالح معاشهم هم مصالح معاشي لا رب لي ولا خالق ولا رازق غير ربهم وخالقهم ورازقهم وأشهدك ومن حضرك أن كل رب وخالق ورازق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم فأنا منه بريء من ربوبيته وكافر بإلهيته (يقول حزقيل هذا وهو يعني أن ربهم هو الله ربي، ولم يقل أن الذي قالوا بهم أنه ربهم هو ربي وخفى هذا المعنى على فرعون ومن حضره، وتوهموا أنه يقول فرعون ربي وخالقي ورازقي).

فقال لهم فرعون: يا رجال السوء ويا طلاب الفساد في ملكي ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي وهو عضدي، أنتم المستحقون لعذابي لارادتكم فساد أمري، وإهلاك ابن عمي والفت في عضدي.

ثم أمر بالواتاد فجعل في ساق كل واحد منهم وتدا وفي عضده وتدا وفي صدورهم وتدا وأمر

أصحاب أمشاط الحديد فشقوا بها لحومهم من أبدانهم، فذلك ما قال الله تعالى: ﴿فوقاه الله سيئات ما مكروا﴾. (١٣١)

### ابتلاء الفرعونيون بتسعة أنواع من البلاء وغرورهم

بعد حادثة انتصار موسى ﷺ على السحرة آمنت مجموعات كثيرة من بني اسرائيل بموسى ﷺ ومنذ تلك الحادثة حصلت نزاعات كثيرة بين القبطيين وبني اسرائيل أتباع موسى ﷺ، وشرع فرعون وأعوانه مرة أخرى بظلم بني اسرائيل وتعذيبهم وقتل أبنائهم واستحياء نساءهم، فكان موسى ﷺ يصبرهم ويقول لهم استعينوا بالله واصبروا إن الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين. (١٣٢)

فأنزل الله على القبطيين تسعة نوع من أنواع البلاء (سنة بعد سنة أو شهر بعد شهر) وهي التالي:

١- عصا موسى،

٢- اليد البيضاء،

٣- القحط،

٤- نقص الثمرات،

٥- الطوفان،

٦- الجراد،

٧- القمل (وهو الجراد الصغار الذي لا أجنحة له وهو شر ما يكون وأخبثه وقيل هو السوس

الذي يخرج من الحبوب)،

٨- الضفادع،

٩- الدم حيث سال ماء النيل عليهم دما. (١٣٣)

ولكن لم يعتبر فرعون وأعوانه بنزول تلك البلاءات عليهم والخسارة التي نجمت عنها بل ازدادوا عناداً وتكبراً وغروراً واتهموا موسى ﷺ بالسحر وقالوا: ﴿وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما

نحن لك بمؤمنين﴾. (١٣٤)

وهنا نلفت نظركم كنموذج إلى إحدى البلاءات التي نزلت على فرعون وأعوانه بلاء الدم: ذات يوم رأى الفرعونيون أن ماء النيل قد تبدل إلى الدم، ولا يصلح للشرب ولا للزراعة، فكان القبطي يراه دما والاسرائيلي يراه ماء فإذا شربه الاسرائيلي كان ماء وإذا شربه القبطي يراه دما، وكان القبطي يقول للاسرائيلي: خذ الماء في فيك وصبه في في، فكان إذا صبه في فم القبطي تحول دما.

ذات يوم جاء قبطي عند اسرائيل من شدة عطشه وقال له: إنني من أصدقائك واليوم جئت إليك

اطلب منك حاجة، إن موسى سحرنا وبدّل ماء النيل الى دم، ولكنه لا يزال ماء اللسبطي، وأنا من أصحابك، خذ هذا الكأس واملأه بالماء وناولني إياه لعله يظل ماء واشربه ماء صافيا وانجو من الموت عطشا.

فاستجاب له السبطي وأخذ الكأس وملأه بالماء من نهر النيل وشرب منه نصفه، وناول القبطي النصف الآخر وقال: هذا الماء صافي، اشربه.

ولكن في نفس اللحظة تبدّل ماء الكأس الى دم، فغضب القبطي، وبعد فترة من الوقت وعندما هدأ من غضبه قال للسبطي: ما الحل؟ كيف أنجو من هذه المصيبة؟

قال السبطي: لا تتبع فرعون وانضم الى أتباع موسى ﷺ.

قال القبطي: لا أستحق ذلك، ادع لي حتى يوفقني الله لذلك.

فدعا له السبطي كثيرا، واستجاب الله دعاءه وأمن القبطي بموسى ﷺ، فأصبح الماء زلالاً له، وشرب منه وقال: لأنني شربت شربةً من عطايا ربي فلن أعطش أبداً الى يوم القيامة! نبع في داخلي نبع المعنوية من الله عزّ وجلّ خالقي الينابيع فذلّ الماء له.

## إغراق الفراعنة ونجاة بني اسرائيل

وكلما ينزل البلاء على فرعون وأعدائه يتوسلون بموسى ﷺ حتى ينكشف عنهم البلاء ويعاهدونه بأنهم سيؤمنون بالله عزّ وجلّ، وبركة دعاء موسى ﷺ يرتفع عنهم البلاء ولكنهم ما يلبثون إلا وينقضون عهدهم ويظلمون على كفرهم بالله، حتى أغرقهم الله في البحر ونجا بني اسرائيل كما جاء ذكر ذلك في سورة الاعراف: ﴿ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل، فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون، فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين﴾. (١٣٥)

فقرر موسى ﷺ بوحي من الله عزّ وجلّ بأن يخرج بني اسرائيل من مصر هرباً من جور فرعون وظلمه وحتى ينجو بني اسرائيل من تعذيب فرعون لهم، وهاجروا الى فلسطين (بيت المقدس).

فسار موسى وأتباعه من مصر الى فلسطين ليلا حتى وصلوا الى البحر ولم يتمكنوا من العبور، وقد تبعهم فرعون وأعدائه بجيش مجهز، فاضطرب بنو اسرائيل وهم يرون البحر أمامهم وفرعون وأعدائه خلفهم، وفي ذلك الحين قال يوشع بن نون (وصي موسى) لموسى ﷺ: يا مكلّم الله أين أمرت وقد غشينا فرعون والبحر أمامنا؟

فأوحى الله لموسى ﷺ: ﴿إن اضرب بعصاك البحر﴾. (١٣٦)

وأيضاً قال: ﴿فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا تخشى﴾. (١٣٧)

فضرب موسى ﷺ بعصاه البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وارتفع الماء على جنبات الطريق كالجبال بأمر الله تعالى وبقدرته وجفت الطرق ويست كأنه لم يكن فيها ماء بقدرته وسلطانه تعالى وطلعت الشمس عليها فدخل موسى وأتباعه البحر وعبروه سالمين. ثم أقبل فرعون بجنوده فلما انتهى الى البحر قال لأصحابه: انظروا الى البحر قد انفلق لهيبتى حتى أدرك أعدائي وعبيدي.

فدخل البحر واقتحم أصحابه خلفه، فلما دخلوا كلهم حتى لم يبق أحد من أصحابه إلا دخل والى آخر من دخل من أصحابه وكانوا جميعهم في جوف البحر، وكان آخر من خرج من أصحاب موسى وأصبح أصحاب موسى كلهم في البر أمر الله سبحانه الرياح فضربت البحر بعضه ببعض فانطبق البحر على فرعون وقومه ولم يسلم منها أحد، ولم يصب من قوم موسى ﷺ أحد بأذى، فغرق قوم فرعون جميعهم ولم يفلت منهم أحد. (١٣٨)

ولما أقبل الماء يتدفق كالجبال على فرعون وقومه وعلم بالهلاك والغرق انتبه وأدرك أن عمره قد ذهب هباءً وأنه على خطأ فتوجه الى الله بعينان دامتان وقال: ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾. (١٣٩)

ولكن لم يكن هناك وقت للتوبة حيث جاءت الامواج وأغرقتة، وأما قوم فرعون فذهبوا وهلكوا بأجمعهم في البحر وأما فرعون فنبذه الله تعالى وحده وألقاه بالساحل لينظروا إليه وليعرفوه ليكون لمن خلفه آية، ولئلا يشك أحد في هلاكه، وانهم كانوا اتخذوه رباً، فأراهم الله إياه جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة. (١٤٠)

جاء في الرواية أنه لما نطق فرعون بالشهادة عند رؤيته للموت والهلاك والغرق أخذ جبرئيل ﷺ بحمأة ووضعها في فيه وقال: الآن تقول هذا وقد عصيت ربك من قبل ونقضت عهدك مع موسى وظلمت بني اسرائيل، والآن تكذب حيث لا مفر لك؟! (١٤١)

فخرج موسى وهارون وأصحابهم من البحر وساروا الى بيت المقدس وقد نجوا للأبد من فرعون وأعدائه وبدأوا بفصل جديد في حياتهم.

### رغبة بني اسرائيل بعبادة الاصنام وتوبيخ موسى لهم

مع اندثار وفناء فرعون الطاغوت، ظهرت مشاكل داخلية ثقيلة على موسى ﷺ، منها: أنه لما عبر بنو اسرائيل البحر وساروا الى فلسطين، أثناء سيرهم أتوا على قوم يعبدون الاصنام، فقالوا الجهلة

منهم والذين تأثروا من ذلك المنظر: ﴿قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة﴾. (واجه موسى ﷺ جهل قوم يطالبه بعبادة الاصنام وهو الذي جاهد ودعا فرعون وأعوانه للتوحيد والابتعاد والاجتناب عن عبادة الاشخاص والاصنام لمدة أربعين سنة، حقاً كيف كان لهذا الاقتراح الاحق تأثير سيئ على قلب موسى ﷺ والذي آذاه وآلمه كثيراً)، فوبّخهم موسى ﷺ وقال: ﴿إنكم قوم تجهلون، إن هؤلاء متبر (أي مدمر مهلك) ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون، قال أغير الله أبغىكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين، وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾. (١٤٢)

ويروى أن يهودياً قال لأمير المؤمنين علي ﷺ وهو يشتمت بالمسلمين: يا أبا الحسن ما صبرتم بعد نبيكم إلا خمساً وعشرين سنة حتى قتل بعضكم بعضاً، فقال له: بلى ولكن ما جفت أقدامكم من البحر حتى قلت يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، فوبّخكم موسى وقال لكم: ﴿إنكم قوم تجهلون﴾. (١٤٣)

## ذهاب موسى الى جبل طور لأخذ ألواح التوراة

كان موسى ﷺ حتى ذلك العصر يتبع دين ابراهيم ﷺ ويبلغه لبني اسرائيل، وكان قوم موسى ينتظرون أن يعملون بمناهج موسى الجديدة وكتابه السماوي الجديد الذي وعده به والذي يشتمل على جميع التكاليف من أمر ونهي ومواعظ وعبر وأمثال.

فقال لهم موسى: جعلت فيكم هارون ليكون خليفة وسأغيب عنكم لمدة ثلاثين يوماً وسأذهب الى جبل طور حتى آتي لكم بأحكام الشريعة (الواح التوراة).

ومن جهة أخرى أراد جمع من بني اسرائيل أن ينظروا الى الله وأصروا عليه بذلك، وإذا لم يروه جهرة فلن يؤمنوا به، فنصحهم موسى ﷺ ووعظهم ولكنهم لم يتعظوا، فاختر من بينهم سبعين رجلاً وخرج بهم الى جبل طور للقاء بالله عزّ وجلّ فقال موسى ﷺ عند جبل طور لله تعالى بطلب من بني اسرائيل: ﴿ربّ أرني انظر إليك﴾.

فقال الله عزّ وجلّ: ﴿لن تراني ولكن انظر الى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني﴾. ﴿فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً وخرّ موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك تبتُّ إليك وأنا أول المؤمنين﴾. (١٤٤)

وجاء في الآية (١٥٥) من سورة الاعراف:

﴿واختر موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة﴾.

حصلت هذه الرجفة في الوقت الذي تجلّى الله عزّ وجلّ للجبل، حيث طلب قوم موسى ﷺ منه أن ينظروا الى الله سبحانه وتعالى بالرغم من أن الله لا يُرى، وكان تجلّ رب العالمين بجبل طور وهلاك سبعون شخص من قوم موسى ودهشة موسى ﷺ نفسه عقاب لهم لطلبهم بمشاهدة الله عزّ وجلّ وكانت آية لقدرة الله تعالى حتى برؤيتهم لها ينظرون ويصرون بعين الباطن الله عزّ وجلّ.

ولما أفاق موسى ﷺ ورأى هلاك بني اسرائيل قال الله عزّ وجلّ: ﴿رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي (ويعني أنه كيف يرجع الى بني اسرائيل فيقولوا له أنه ذهب بهم فقتلهم حيث لم يكن صادقاً فيما ادّعه من مناجاة الله عزّ وجلّ) أتهلكنا بما فعل السفهاء منّا﴾. (١٤٥)

ثم قال بتضرع وبكاء: ﴿إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين، واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون﴾. (١٤٦)

فأحياهم الله عزّ وجلّ وبعثهم معه، وعادوا مع موسى ﷺ الى بني اسرائيل وأخبروهم بما رأوا وفي هذه السفرة أخذ موسى ﷺ ألواح التوراة من الله عزّ وجلّ.

قال الله تعالى لموسى ﷺ عند جبل طور: ﴿يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين، وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين﴾. (١٤٧)

وبهذا الترتيب أخذ موسى ﷺ في ميقات طور شرائع وقوانين دينه بصورة ألواح من التوراة من الله عزّ وجلّ وعاد الى قومه حتى يهديهم ويسمو بهم الى التكامل في ضوء هذا الكتاب السماوي والقانون الأساسي.

### فتنة السامري المنافق في غياب موسى ﷺ

قلنا أن موسى ﷺ نجى من الفرعونيين، وأراد أن يقيم حكومة لبني اسرائيل وكل حكومة تحتاج الى قانون، فذهب مع جمع من بني اسرائيل الى جبل طور حتى يأخذ الواح التوراة من الله عزّ وجلّ حتى يكون ذلك الكتاب السماوي القانون الاساسي للناس.

في البداية قال لبني اسرائيل بناءً أعلى وعد رب العالمين: سأغيب عنكم ثلاثين يوماً وجعلت هارون خليفتي عليكم، حتى تستمروا في حياتكم في ظل ارشاداته.

وذهب موسى الى جبل طور وبدأ بالمناجاة والعبادة، ولما انتهى الثلاثون يوماً زاد الله عز وجلّ عليهم عشرة أيام فأصبحت أربعين يوماً.

ومن البديهي حصول حوادث انحرافية في بداية كل انقلاب يقوم به الناس، أيضاً قوم موسى لم يظلوا مصونين من هذا الانحراف.

كان موسى بن ظفر من بني اسرائيل والذي عرف فيما بعد بـ «السامري» (هو نفس الشخص الذي استمد العون من موسى ﷺ في نزاعه مع القبطي الذي قتله موسى ﷺ)، بالرغم من أن السامري كان من أصحاب موسى ﷺ وكان له دور في الانقلاب إلا أنه أصبح فيما بعد من المنافقين، وفي غياب موسى ﷺ استغل ضعف إيمان بني اسرائيل وكنوز الفرعونيين الذهبية التي جمعت وصنع منها عجلا ودعى الناس الى عبادته.

وكان لجسد العجل خوار عندما يهب الريح ويمر من خلال فتحاته كما جاء في القرآن الكريم: ﴿... ولكننا حملنا أوزارا من زينة القوم فقدفناها فكذلك ألقى السامري، فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي﴾. (١٤٨)

وبهذا الترتيب خرج بني اسرائيل (أغلبهم) من التوحيد وأصبحوا من عبادة العجل فنصحهم هارون بعدم عبادة العجل وأنه فتنة ولكنهم لم يعتنوا بحديثه بل همموا بقتله، فبعد عنهم وخرج من بينهم حيث قال القرآن: ﴿ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري، قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى﴾. (١٤٩)

### ردّة فعل موسى ﷺ الشديدة برؤيته لفتنة السامري

أوحى الله عز وجلّ لموسى ﷺ بما جرى لقومه مع السامري، فعاد من جبل طور الى قومه وهو غضبان كما جاء في القرآن أن الله عز وجلّ قال لموسى ﷺ: ﴿وما أعجلك عن قومك يا موسى، قال هم اولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى، قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري، فرجع موسى الى قومه غضبان أسفاً﴾.

ومن شدة غضبه رمى الواح التوراة على الارض فتكسرت وقال لهم موسى ﷺ: ﴿قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أظال عليكم العهد أم أردتم أن يجلّ عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي، قالوا ما أخلفنا موعداً بملكنا ولكننا حملنا أوزارا من زينة القوم فقدفناها فكذلك ألقى السامري﴾.

فتوجه موسى ﷺ الى أخيه هارون ومن شدة غضبه أخذ بلحيته ورأسه وقال:

﴿قال يا هارون ما منعك إذا رأيتهم ضلوا، ألا تتبعن أفعصيت أمري﴾. (١٥٠)

فقال هارون: ﴿قال يا بنؤم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي﴾. (١٥١)

فتوجه موسى ﷺ للسامري ووبّخه وعاقبه فقال له: ﴿قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعداً لن تخلفه﴾. (١٥٢)

نعم، كان السامري منافق وأثاني ولكنه كان ذكي جداً حيث استغل نقاط ضعف بني إسرائيل استغلالاً سيئاً وأشعل بينهم فتنة عظيمة، وفي النهاية عاقبه موسى ﷺ عقاباً أشد من الموت حيث طرده من قومه وأصبح منبوذاً نجساً لا يقترب منه ولا يمسه أحد.

جاء في الرواية أنه ابتلى بمرض «لا مساس» وكل من يمسه كان يحترق جسمه وكأنه لامس النار، فهم في الصحاري وظل يعاني من ذلك المرض وظل منبوذاً في المجتمع حتى هلك. (١٥٣)

بالرغم من أن السامري ضرب ضربة شديدة في وحدة وانسجام بني إسرائيل إلا أن موسى ﷺ بمقاومته وشدة العمل بالمناهج الانقلابية استطاع أن يقضي على فتنة السامري والتخلص منها، ونجى لعدة مرات بني إسرائيل من الانحراف والسقوط، فندموا على ما فعلوا وتابوا، وبأمر من موسى ﷺ بردوا العجل بالمبرد ثم رموا به في النيل. (١٥٤)

## رفع جبل الطور فوق رؤوس بني إسرائيل وإعادته ببركة التوبة

حينما رجع موسى ﷺ من جبل الطور، أتى بألواح التوراة فقال لقومه: جئتكم بالالواح، وفيها التوراة والحلال والحرام فاعملوا بها.

فأمرهم بأن يأخذوا ما أتاهاهم من الاحكام بقوة من قلوبهم دون تدمير أو توقف وأن يحافظوا عليها أشد محافظة جهدهم بجد وعزم على تحمل مشاق ما اوتوه، وأن يذكروا ما فيه قولاً وعملاً وألا يتركوه.

لكنهم لم يمتثلوا لأوامره ووجدوا المشقة في العمل بما فيها، فأرسل الله الملائكة حتى نتقوا الجبل فوق رؤوسهم وصار كأنه ظلة وظنوا أنه واقع عليهم أو أنهم أيقنوا ذلك، وعند رؤيتهم لتلك الآيات خاطبهم موسى وقال: ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا واذكروا ما فيه لعلكم تتقون﴾. (١٥٥)

فاستسلموا وقبلوا وآمنوا وأخذوا التوراة وسجدوا لله تعالى وعاهدوا موسى ﷺ على العمل بما فيها وبينما هم ينتظرون سقوط الجبل على رؤوسهم، رفع الله تعالى عنهم العذاب ببركة التوبة وما كانوا يجذرون. (١٥٦)

## قارون وعدم التزامه بأوامر موسى ﷺ

ابتلى موسى ﷺ بعد نجاته من شرّ الفرعون والفرعونيين ثم السامري، بشرّ آخر وهو قارون. كان «قارون بن يَصْهْرُ بن قاهث» ابن خالة موسى ﷺ (١٥٧) وكان ذو علم وحكمة وافرّة بحيث قسّم بني اسرائيل الى قسمين فكان على موسى ﷺ القضاء في قسم، وكان قارون القاضي في القسم الآخر.

كان قارون صاحب أموال كثيرة وغني جدا حتى أنه روي فيه أن مفاتيح خزائنه وقرستين بغلاً غراء محجلة لا يزيد مفتاح منها على قدر اصبع لكل مفتاح منها كنز. كما يقول القرآن في هذا المورد: ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾. (١٥٨) لم يكن هناك أية عداوة بين قارون وموسى ﷺ حتى أنزل الله سبحانه وتعالى الزكاة على موسى ﷺ وفرضها في أموال الناس، فذهب موسى ﷺ الى قارون وطالبه بالزكاة فأبى وامتنع عن أن يدفعها فصالحه على أن يعطيه عن كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم، وعن كل ألف شاة على شاة، وعن كل ألف شيء شيئا، ثم رجع الى بيته فحسبه فوجده كثيرا فلم تسمح بذلك نفسه.

## إحباط خطة قارون اللئيم

فجمع قارون بني اسرائيل وقال لهم: يا بني اسرائيل إن موسى قد أمركم بكل شيء فأطعتموه، وهو الآن يريد أن يأخذ أموالكم، فقالوا له: أنت كبيرنا وسيدنا فمرنا بما شئت. فقال: أمركم أن تتهيئوا بفلانته البغي فنجعل لها جعلاً على أن تقذفه بنفسها، فإذا فعلت ذلك خرج عليه بنو اسرائيل ورفضوه فاسترحنا منه.

فأتوا بها، فجعل لها قارون ألف درهم، وقيل ألف دينار، وقيل طستاً من ذهب، وقيل: حكمها وقال لها: إني أمولك وأخلطك بنسائي على أن تقذفي موسى بنفسك غداً إذا حضر بنو اسرائيل. فقال له: إن بني اسرائيل قد اجتمعوا ينتظرون خروجك لتأمرهم وتنهاهم وتبين لهم أعلام دينهم وأحكام شريعتهم، فخرج اليهم موسى ﷺ وهو في براح من الارض، فقام فيهم خطيباً ووعظهم وفيما قال: يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده، ومن افترى جلدناه ثمانين، ومن زنا وليست له امرأة جلدناه مائة، ومن زنا وله امرأة رجمناه حتى يموت.

فقال له قارون: وإن كنت أنت؟

قال: وإن كنت أنا، قال قارون: فإن بني اسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانته، قال: أنا؟!!

قال: نعم، قال: ادعوها، فإن قالت فهو كما قالت، فلما أن جاءت قال لها موسى: يا فلانة إنها أنا

فعلت لك ما يقول هؤلاء؟ وعظم عليها، وسألها بالذي فلق البحر لبني اسرائيل وأنزل التوراة على موسى ألا صدقت، فلما ناشدها تداركها الله بالتوفيق وقالت في نفسها: لئن أحدث اليوم توبة أفضل من أن أؤدي رسول الله، فقالت: لا كذبوا، ولكن جعل لي قارون جعلاً على أن أقذفك بنفسي. فلما تكلمت بهذا الكلام سقط في يده قارون ونكس رأسه وسكت الملاً وعرف أنه وقع في مهلكة، وخرّ موسى ساجداً يبكي ويقول: يا رب إن عدوك قد آذاني وأراد فضيحتي وشيبي، اللهم فإن كنت رسولك فاغضب لي وسلطني عليه.

فأوحى الله سبحانه أن ارفع رأسك ومر الأرض بما شئت تطعك، فقال موسى: يا بني اسرائيل إن الله تعالى قد بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون، فمن كان معه فليثبت مكانه، ومن كان معي فليعتزل، فاعتزلوا قارون ولم يبق معه إلا رجلاان، ثم قال موسى ﷺ: يا أرض خذهم، فأخذتهم الى ركبتهم، ثم قال: يا أرض خذهم، فأخذتهم الى حقونهم، ثم قال: يا أرض خذهم، فأخذتهم الى أعناقهم، وقارون وأصحابه في كل ذلك يتضرعون الى موسى ﷺ ويناشده قارون الله والرحم، حتى روي في بعض الاخبار أنه ناشده سبعين مرة، وموسى في جميع ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه، ثم قال: يا أرض خذهم، فانطبقت عليهم الأرض، فأوحى الله سبحانه الى موسى: يا موسى، استغاثوا بك سبعين مرة فلم ترهم ولم تغنهم، أما وعزتي وجلالي لو إياي دعوني مرة واحدة لوجدوني قريباً مجيباً. (١٥٩)

### اهانة قارون لموسى ﷺ ولعنة موسى ﷺ

جاء طبقاً لبعض الروايات أنه لما خرج موسى ﷺ ببني اسرائيل من مصر، وقد فرض الله عليهم دخولها ولما خالفوا حرّمها عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض، فكانوا يقومون من أول الليل ويأخذون في قراءة التوراة والدعاء والبكاء، وكان قارون منهم، وكان يقرأ التوراة ولم يكن فيهم أحسن صوتاً منه وكان يسمى المنون لحسن قراءته، وكان يعمل الكيمياء، فلما طال الامر على بني اسرائيل في التيه والتوبة وكان قارون قد امتنع أن يدخل معهم في التوبة وكان موسى يحبه فدخل إليه موسى فقال له: يا قارون قومك في التوبة وأنت قاعد ههنا، ادخل معهم وإلا نزل بك العذاب. فاستهان به واستهزأ بقوله ولم يجبه لما دعاه إليه، فخرج موسى من عنده مغتماً فجلس في فناء قصره وعليه جبة شعر، ونعلان من جلد حمار شراكهما من خيوط شعر، بيده العصا، فأمر قارون أن يصب عليه رماد قد خلط بالماء، فصب عليه، فغضب موسى غضباً شديداً، وكان في كتفه شعرات كان إذا غضب خرجت من ثيابه وقطر منها الدم، فقال موسى ﷺ: يا رب إن لم تغضب لي فما يكون حالي!

فأوحى الله إليه قد أمرت السماوات والارض أن تطيعك فمر بما شئت، وقد كان قارون أمر أن يغلق باب القصر، فأقبل موسى فأوماً الى الابواب فانفجرت ودخل عليه.  
فلما نظر اليه قارون علم أنه قد أوتي بالعذاب، فقال له: يا موسى أسألك بالرحم التي بيني وبينك إلا كفت عني.  
فقال له موسى: يا ابن لاوي لا تردني من كلامك، يا أرض خذيه، فدخل القصر بما فيه في الارض، ودخل قارون في الارض، فابتلغته بقصره وخزائنه. (١٦٠)

### الحسرة التي تبدلت الى تنفر

كان قارون يخرج من بيته بثروته وكنوزه محملة على ستين بغلاً غراء محجلة وكانت تحمل معه أينما يذهب (١٦١)، لحبه الشديد بإظهار ثروته للناس والتفاخر بها، فكان يخرج في زينته ويختال تجبراً وتمرداً كما قال الله تعالى: ﴿فخرج على قومه في زينته﴾، حتى كتب البعض: أن قارون خرج ذات يوم مع خدمه وحشمه وأعوانه على براذين بيض عليها سروج الارجوان وعليهم المعصفرات وقيل خرج في سبعين ألفاً عليهم المعصفرات، وقيل على بغلة شهباء عليها سرج من الذهب عليها الارجوان ومعه أربعة آلاف فارس عليهم وعلى دوابهم الارجوان، ومعه ثلاثة آلاف جارية بيض عليهن الحلي والثياب الحمر على البغال الشهب.

فكان مرموقاً من قومه بعين الغبطة فكان كل من رآه في زينته وأبهته يتحسر ويتمنى أن يرزق مثله، مثل ما رزق من الحظ في الدنيا، حتى لو يكونون مثله ليوم واحد أو ساعة واحدة أو لحظة واحدة، وكانوا يستعظمون ذلك أيما استعظام.

وكانوا يقولون: ﴿يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم﴾.

وفي الحقيقة أن الله عزَّ وجلَّ قد جعل قارون وقومه الجهلة الذين تمنوا أن يكونوا مثله في امتحان الهي عظيم.

ولكن بالرغم من أن أكثرهم كانوا جهلة كان من بينهم فئة قليلة من أهل العلم وكانوا ذو بصيرة، فكانوا يعظونه ويذرونه له النصيح ويحذرونه عاقبة ما هو عليه من الكبر والخيلاء والزهو فكانوا يقولون له: ﴿ويلكم ثواب الله خيرٌ لمن آمن وعَمِلَ صالحاً﴾. (١٦٢)

ولكن لم يمض وقت طويل حتى أدرك الذين يريدون الحياة الدنيا الحقيقية، وعوضاً عن الحسرة والآه، أصبَحوا يتنَفَّرون من كنوز قارون، وكان ذلك عندما غضب الله عزَّ وجلَّ على قارون، ونزل عليه العذاب وخسف به وبداره الارض ولم يجد له ناصرًا ولا معينًا.

﴿وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يسقط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر﴾. وأصبحوا يفكرون ماذا لو استجاب الله دعائهم وأمنيتهم الملحة التي تمنوها بالأمس وجعلهم في مكانة قارون، ماذا كانوا سيفعلون، لذلك بدءوا يشكرون الله عز وجل ويقولون: ﴿لولا أن مننَّ الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون﴾. (١٦٣)

الآن أبصرنا الحقيقة، ورأينا نتيجة الغرور وحب الشهوة وفهمنا أن مثل تلك الحياة هي حياة موحشة.

نعم، قارون الذي كان في يوم من الايام من العلماء وموضع احترام بني اسرائيل، أصبح اليوم نتيجة للغرور ذليلاً حقيراً.

### بني اسرائيل وأربعين سنة في التيه في صحراء سيناء

بعد هلاك فرعون والفرعونيون، ونجاة موسى ﷺ وبني اسرائيل من شرهم، أمرهم الله عز وجل بأن يسيروا الى فلسطين بيت المقدس ويسكنوا فيها، وأبلغهم موسى ﷺ بأمر الله عز وجل. فقالوا: ﴿يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإننا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن داخلونا﴾.

فحزن موسى ﷺ جدا بعد سماع قولهم واشتكى الى الله عز وجل، فغضب الله على قوم موسى فجعلهم يتيهون في صحراء سيناء لمدة أربعين سنة، ولما حصلوا في التيه ندموا على ما فعلوه والتجأوا لله سبحانه وتعالى، فشم لهم الله عز وجل للمرة الثانية بعناياته ونعمه كما جاء ذكر ذلك في القرآن في الآية ٥٧ من سورة البقرة حيث نقرأ: ﴿وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾.

نعم، احتاج بني اسرائيل لمواد غذائية حتى يستطيعوا العيش في الصحراء الحارقة والجافة والقاحلة لمدة طويلة (أربعين سنة)، وأيضا فرج الله تعالى عليهم في هذه المشكلة وظللهم بالغمام ليقبهم من حرّ الشمس ووهجه.

ومن جهة أخرى أرسل الله عز وجل لهم طائراً يسمى بـ «السلوى» يصطادونه ويهيئون منه طعاماً لذيذاً، ونتيجةً لطول الامطار نبتت الاشجار في الصحراء وأصبحت خضراء، وأنزل عليهم المن من وقت طلوع الفجر الى طلوع الشمس وهو شيء كالصمغ كان يقع على الاشجار طعمه كالزبد والعسل فكانوا يأخذون منها ما يكفيهم ليوهمهم.

وبهذا الترتيب، نجّاهم الله عز وجل من الجوع والعطش. (١٦٤)

## ظهور اثني عشرة عيناً في الصحراء بضربة عصا موسى ﷺ

ولما كان القوم قد ظلّوا في صحراء سيناء تائهين احتاجوا الى الماء ولم يكن هناك ماء لشربهم وسقي دوابهم فجاءوا عند موسى ﷺ وشكوا حالهم متذمّرين واستسقوه.

فدعا موسى ﷺ ربه بأن يسقيهم الماء فاستجاب الله تعالى دعائه وأمره أن يضرب بعصاه الحجر، فضرب موسى ﷺ بعصاه الحجر فلما ضربه انبجست منه اثنتا عشرة عيناً (بعدد قبائل بني اسرائيل والتي كانت اثنتي عشرة قبيلة) وجرت المياه في الصحراء كما قال الله عزّ وجلّ في القرآن الكريم: ﴿وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم﴾.

فقال موسى ﷺ لبني اسرائيل بأمر من الله عزّ وجلّ: «كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين». (١٦٥)

## التوقّع الغير منطقي

بالرغم من أن بني اسرائيل قد شملهم الله عزّ وجلّ بمواهب ونعم الهية بواسطة موسى ﷺ إلا أنهم لم يكفّوا ولم يتوقفوا عن إظهار حجاج واهية لا معنى لها، فلم يكتفوا بالمن والسلوى بل جاءوا عند موسى ﷺ وطلبوا منه أطعمة متنوعة وقالوا: ﴿يا موسى لن نصبر على طعام واحد وادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها﴾.

فقال لهم موسى ﷺ: ﴿قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم﴾. (١٦٦)

ولكنهم لم يكونوا يريدون قتال حكام فلسطين الجبارين وتكاسلوا في ذلك، فكيف كانوا سيدخاون فلسطين والشام، لذلك ضرب الله عزّ وجلّ عليهم الذلّة والمسكنة وغضب عليهم وظلّوا أربعين سنة في الصحراء، كما جاء في القرآن: ﴿وضربت عليهم الذلّة والمسكنة وباءوا بغضب من الله﴾. (١٦٧)

تلك هي الذلّة التي ابتلاهم بها الله لتقاعسهم عن الجهاد كما سنذكر في القصة التالية.

## امتناع بني اسرائيل عن الجهاد وذلّتهم

قال موسى ﷺ لبني اسرائيل في صحراء سيناء: ﴿يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين﴾.

﴿قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وإنما لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون﴾. (١٦٨)

يبين ردّ بني اسرائيل على موسى ﷺ مدى ضعفهم وتقاعسهم في مسألة الجهاد حيث أن قبول ذلّتهم تحت استعمار فرعون جعلهم يعتادون على الذلّة فلم يكونوا مستعدين للحظة الجهاد والقيام ضده او ضد أي حاكم جبار حتى أنهم قالوا لموسى: ﴿فأذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون﴾. ولكن كان هناك رجلا في بني اسرائيل يخافان الله عزّ وجلّ وقد أنعم الله عزّ وجلّ عليهما بنعمة العقل والايان والشهامة والشجاعة فقالا: ﴿ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون، وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾. (١٦٩)

والرجلان هما يوشع بن نون (وصي موسى ﷺ) وكالب بن يوفنا، وجاء طبقا لبعض الروايات أن موسى ﷺ قدم يوشع بن نون الى أريحا في بني اسرائيل فدخلها، فقتل بها الجبارين حتى استأصلوا، ودخلها موسى ﷺ فأقام بها ما شاء الله أن يقيم وقبضه الله تعالى. فتولى أمور بني اسرائيل يوشع بن نون والذي استخلفه موسى ﷺ على بني اسرائيل وملك الشام جميعه، وقام في بني اسرائيل بعد موسى ﷺ سبعاً وعشرين سنة حتى قبض. وقام بعد يوشع كالب بن يوفنا وتولى أمور الخلافة في بني اسرائيل. (١٧٠)

## قصة بلعم بن باعورا وهلاك عشرون ألفا بالطاعون

كان بلعم بن باعورا من علماء بني اسرائيل وكان يعرف الاسم الاعظم فكان دعاؤه مستجاباً. جاء في الرواية: أن موسى ﷺ عاش حتى خرج من التيه وسار الى مدينة الجبارين، وعلى مقدمته يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وهو صهره على اخته مريم بنت عمران، فلما بلغوها اجتمع الجبارون الى بلعم بن باعورا وهو من ولد لوط فقالوا له: إن موسى قد جاء ليقتلنا ويخرجنا من ديارنا، فادع الله عليهم.

وكان بلعم يعرف اسم الله الاعظم فقال لهم: كيف أدعو على نبي الله والمؤمنين ومعهم الملائكة؟ فراجعوه في ذلك وهو يمتنع عليهم، فأتوا امرأته وأهدوا لها هدية فقبلتها وطلبوا إليها أن تحسن لزوجها أن يدعو على بني اسرائيل، فقالت له في ذلك فامتنع فلم تزل به حتى قال: أستخير ربي، فاستخار الله تعالى فنهاه في المنام فأخبرها بذلك.

فقالت: راجع ربك، فعاود الاستخارة فلم يرد إليه جواب، فقالت: لو أراد ربك لنهاك، ولم تزل تخدعه حتى أجابهم.

فركب حمارا له متوجها إلى جبل يشرف على بني إسرائيل ليقف عليه ويدعو عليهم فما سار عليه إلا قليلا حتى ربح الحمار، فنزل عنه فضر به حتى قام فركبه فسار به قليلا فربض، فعل ذلك ثلاث مرات، فلما اشتد ضربه في الثالثة أنطقه الله فقال له: ويحك يا بلعم أين تذهب؟ أما ترى الملائكة تردني؟ فلم يرجع، فأطلق الله الحمار حينئذ فسار عليه حتى أشرف على بني إسرائيل، فكان كلما أراد أن يدعو عليهم ينصرف لسانه إلى الدعاء لهم، وإذا أراد أن يدعو لقومه انقلب الدعاء عليهم، فقالوا له في ذلك.

فقال: هذا شيء غلبنا الله عليه، واندلع لسانه وقع على صدره فقال لهم: الآن قد ذهبت مني الدنيا والآخرة، ولم يبق إلا المكر والحيلة.

وأمرهم أن يزينوا النساء ويعطوهن السلع للبيع، ويرسلوهن إلى المعسكر، ولا تمنع امرأة نفسها ممن يريدنها، وقال: إن زنى منهم رجل واحد كفيتموهم، ففعلوا ذلك ودخل النساء عسكر بني إسرائيل فأخذ زمري بن شلوم وهو رأس سبط شمعون بن يعقوب امرأة وأتى بها موسى فقال له: أظنك تقول: إن هذا حرام! فوالله لا نطيعك، ثم أدخلها خيمته فوق وقع عليها، فأنزل الله عليهم الطاعون.

وكان فنحاص بن العيزار بن هارون صاحب أمر عمه موسى غائبا، فلما جاء رأى الطاعون قد استقر في بني إسرائيل وأخبر الخبر وكان ذا قوم وبطش فقصد زمري فراه وهو مضاجع المرأة فطعنهما بحربة بيده فانتظمهما، ورفع الطاعون، وقد هلك في تلك الساعة عشرون ألفاً. (١٧١)

وأعدّ موسى ﷺ جنوده وبقيادة يوشع فتح الشام ومدنها وملكها جميعها.

وقد أشار الله عزّ وجلّ إلى قصة بلعم بن باعورا في الآية (١٧٥) و (١٧٦) من سورة الاعراف حيث قال في الآية (١٧٦):

﴿ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض وأتبع هواه فمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمَلُ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَرَكَهٗ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

نعم، هذه هي نتيجة وعاقبة الانحراف الجنسي وقلة الحياء والعفة، وكيف أن الاعداء اذا خسروا في طرقهم وأساليبهم المختلفة للانتصار يلجأون إلى رواج الافكار الخاطئة والعلم الخاطيء بين الناس لإفساد دينهم وديناهم، وقيل أنه بلغ عدد الذين أهلكوا بالطاعون تسعون ألفاً. (١٧٢)

### ثلاثة أدعية غير ملائمة

وجاءت رواية أخرى في سبب نزول الآية (١٧٥) من سورة الاعراف حيث نلفت نظركم إليها: كان في بني إسرائيل زاهد، أبلغه الله عزّ وجلّ (بواسطة أحد الانبياء) بأن له ثلاثة أدعية مستجابة

عند الله تعالى، فبدأ يفكر في أية مواقف يستفيد من تلك الادعية الثلاثة المستجابة، فاستشار زوجته، فقالت له: لقد خدمتك منذ سنوات وعشت معك في الحلو والمر، فاجعل أحد أدعيتك لي، وادع الله أن يجعلني أجمل امرأة في بني اسرائيل حتى تنتفع من جمالي.

فقبل الزاهد باقتراحها ودعا الله، فأصبحت أجمل النساء، وذاع خبرها بين الناس، فكانوا يكتبون لها من كل صوب رسائل الحب والعشق، ويتمنون الزواج منها، فأصبحت مغرورة ولم تطع زوجها في حقوقه فغضب ودعا دعائه الثاني وقال: الهي امسخها وأرحني منها.

فاستجاب الله دعائه ومسحها الى دب، عندما رأى أبنائه أنهم بتلك الصورة اعترضوا بشدة.

فدعا الزاهد بدعائه الثالث وقال: الهي ارجعها كما كانت، فعادت الى طبيعتها وحالتها الاولى.

وبهذا الترتيب أهدر الزاهد الادعية الثلاثة المستجابة ونتيجة لاستشارته لامرأة جاهلة خسر ثلاثة كنوز وأبطلها والتي كان يستطيع أن يحصل بها سعادة الدنيا والآخرة. (١٧٣)

## قصة بقرة بني اسرائيل

جاءت روايات مختلفة في قصة بقرة بني اسرائيل وهنا نلفت نظرهم الى إحدى تلك الروايات مع التوجه للروايات الاخرى والآيات من (٦٧) وحتى (٧٣) من سورة البقرة.

الوارد عن الحجج الاطهار عن الرسول الاعظم جدتهم المختار صلى الله عليه وآله في قصة البقرة أن البقرة كانت لرجل في بني اسرائيل، وكان له ابن بار، وكان عنده سلعة فجاء قوم يطلبون سلعته وكان مفتاح بيته تحت رأس أبيه وكان نائماً، وكره ابنه أن ينبهه وينغص عليه نومه فانصرف القوم فلم يشترها سلعته، فلما انتبه أبوه قال له: يا بني ماذا صنعت في سلعتك؟

قال: هي قائمة لم أبعها، لأن المفتاح كان تحت رأسك فكرهت أن انهك وانغص عليك نومك، فقال له أبوه وقلبه مملوء سروراً من كمال برّ ابنه به: جعلت لك هذه البقرة عوضاً عما فاتك من ربح سلعتك، وقد شكر الله تعالى للابن بره بأبيه وما فعله معه وبارك له في بقرته.

ويلازم قضية البقرة قضية أخرى ضمن حدث عظيم وهي أن رجلاً من خيار بني اسرائيل وعلمائهم خطب امرأة منهم فأنعمت له ورضيت به، وخطبها ابن عم لذلك الرجل وكان فاسقاً رديئاً فلم ينعموا له، فحسد ابن عمه الذي أنعموا له فقتله غيلة، وبعد قتله طرحه في إحدى محلات المدينة بعيداً عن محلته لئلا يتهم بقتله، ثم جاء الغد ووقف بجانب الجنازة وطالب بالفدية وفي حالة البكاء والصراخ والعويل قال: يجب على القاتل أن يدفع لي الفدية وإن لم تجدوه يجب على أهل تلك المحلة أن يدفعوا لي الفدية!.

وكان القتل في بني اسرائيل عظيماً جداً، فعظم ذلك على موسى فاجتمع إليه بنو اسرائيل فقالوا: ما ترى يا نبي الله؟

فأمرهم موسى ﷺ عن الله تعالى أن يذبحوا تلك البقرة بعينها، فلما اجتمعوا الى موسى وبكوا وضجوا قال لهم موسى: ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾.

فتعجبوا وقالوا: ﴿أتأخذنا هزواً﴾؟ نأتيك بقتيل فتقول اذبحوا بقرة؟

قال لهم: ﴿أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين﴾.

فعلموا أنهم قد أخطئوا، ولم يكتفوا بهذا السؤال بل سألوا أسئلة أخرى مكررة، فإن كانوا قد ختموا عملهم الى هذا الحد لوصلوا الى النتيجة ولكنهم شددوا وطاولوا في السؤال والاوصاف فشدد الله عليهم.

فقالوا: ﴿ادع لنا ربك يُبين لنا ما هي﴾؟

قال: ﴿إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك﴾، والفاض التي ضربها الفحل ولم تحمل، والبكر التي لم يضربها الفحل (أي لا مسنة ولا هرمة ولا فتية بكرية بل هي متوسطة).

فقالوا له: ﴿ادع لنا ربك يُبين لنا ما لونها﴾؟

قال: ﴿إنه يقول أنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين﴾ (أي شديدة الصفرة يبتهج ويستتر من ينظر إليها).

قالوا: ﴿ادع لنا ربك يُبين لنا ما هي إن البقرة تشابه علينا وإن شاء الله لمهدون﴾.

قال: ﴿إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرت مسلمة لاشية فيها﴾ (أي فلم تذلل بالحرث ولا تسقي الزرع ولونها صاف خالص ذات لون واحد لا نقط فيه ولا تخطيط).

قالوا: ﴿الآن جئت بالحق﴾ (١٧٤).

ولم يجدوا بقرة تجمع تلك الاوصاف غير تلك البقرة الأنفة الذكر الموجودة عند الفتى البار بأبيه، فساوموه عليها فطلب منهم ملاً جلدها ذهباً فرجعوا الى موسى وأخبروه بما جرى لهم مع صاحبه فقال لهم: اشتروها بملاً جلدها ذهباً ولا بد لكم من ذبحها بعينها ثم أنهم اشتروها بملاً جلدها ذهباً وذبحوها وقالوا له: ما تأمرنا يا نبي الله، فأوحى الله تعالى إليه ان اضربوه ببعضها وقولوا: من قتلك؟ فأخذوا الذنب فضربوه به وقالوا: من قتلك يا فلان؟

فقال: فلان ابن فلان ابن عمي الذي جاء يطالب بدمي.

وهكذا ظهر الحق وبان القاتل بإقامة الحججة القاطعة التي لا يمكن ردها ولا تكذيبها وأقيم عليه الحد والقصاص وتخلص الناس من وقوع فتنة هي أعظم مما صدر، وعاش المقتول متمتعاً بحلال

الدنيا مع ابنة عمه التي تزوجها لمدة من العمر ولم يفارقها حتى ماتا معاً. وربح ذلك الفتى البار بأبيه وأمه ربحاً واسعاً وأموال كثيرة، وقال موسى ﷺ: «انظروا الى البرّ ما بلغ بأهله». (١٧٥)

### قتال عصا موسى ﷺ ضد جنود فرعون

لما ذهب موسى ﷺ مع أخيه هارون الى فرعون ليدعيانه الى الله عزّ وجلّ، لم يقبل فرعون بدعوتها، فانصرفا من عنده، وفي الطريق أصابها المطر، فأتيا على عجوز من أقرباء أمهما. ووجه فرعون الطلب في أثرهما، فلما دخل عليهما الليل ناما في دارها وجاءت الطلب الى الباب والعجوز منتبهة، فلما أحست بهم خافت عليهما، فخرجت العصا من صير الباب والعجوز تنظر فقالتهم حتى قتلت منهم سبعة أنفس، ثم عادت ودخلت الدار، فلما انتبه موسى وهارون أخبرتهما بقصة الطلب ونكاية العصا منهم فأمنت بهما وصدقتهما. (١٧٦)

### سرّ لقب «كليم الله» لموسى ﷺ

عن الامام الصادق ﷺ قال: أوحى الله عزّ وجلّ الى موسى بن عمران ﷺ: أتدري لما اصطفيتك بكلامي دون خلقي؟ فقال موسى ﷺ: لا يا رب. فقال: يا موسى إني قلبت عبادي ظهر البطن فلم أجد فيهم أحداً أذل لي منك نفساً، يا موسى إنك إذا صلّيت وضعت خديك على التراب. (١٧٧) وبهذا الترتيب، ندرك أن أعلى مرحلة في العبادة هي أن ترى نفسك ذليلاً وأذل أمام الله عزّ وجلّ.

### عدالة الله سبحانه المتناهية

ذات يوم مرّ موسى ﷺ بجانب الجبل، فرأى عين ماء، فتوضأ بهاؤها وصعد الجبل وبدأ بالصلاة، في هذه اللحظة رأى راكبا انحدر الى عين الماء ووضع كيس نقوده المملوء بالدراهم بجانب العين، وبدأ يشرب الماء ولما ارتوى ذهب ونسي كيس نقوده. وبعد رحيله جاء راعي غنم الى العين حتى يشرب الماء فرأى كيس النقود، فأخذه ورحل من هناك. وبعد لحظات جاء الى العين شيخاً كبيراً بالسن حاملاً الحطب فوق رأسه، وقد تعب من الحمل فأنزل حملة على الارض وجلس بجانب العين ليأخذ قسطاً من الراحة.

في هذه اللحظة، عاد الراكب الذي نسي كيس نقوده عند العين، وجاء عند الشيخ الذي كان غارقاً في النوم فأيقظه وقال له: أنت الذي أخذت كيس نقودي فليس هناك غيرك في هذا المحل.  
فقال الشيخ: ليس لي علم بكيسك.

فاحتدّ النقاش بينهما واشتد حتى قتل الراكب الشيخ وتركه وارتحل عنه.  
فقال موسى ﷺ (والذي كان يتابع تلك الحادثة ورأى من ظاهرها أنها عجيبة وبخلاف العدالة):  
يارب! كيف العدل في هذه الامور!

فأوحى الله عزّ وجلّ الى موسى ﷺ أنه: كان ذلك الشيخ الحطاب قد قتل والد الراكب (واليوم ابن المقتول أقام القصاص والحدّ عليه)، ووالد الراكب كان مديناً لراعي الغنم بنفس مقدار النقود التي كانت في الكيس، واليوم أخذ راعي الغنم حقه، فكان ذلك أداء دين والقصاص، وأنا حكمٌ عدلٌ. (١٧٨)

## نظرة الى الجانب الآخر للحجب

قال الامام الباقر ﷺ: بينا موسى ﷺ يمشي على ساحل البحر إذ جاء صياد فخرّ للشمس ساجداً وتكلم بالشرك، ثم ألقى شبكته فخرجت مملوءة، ثم ألقاها فخرجت مملوءة، ثم أعادها فخرجت مملوءة فمضى، ثم جاء آخر فتوضأ وصلى وحمد الله وأثنى عليه ثم ألقى شبكته فلم يخرج شيئاً، ثم أعاد فخرجت سمكة صغيرة فحمد الله وأثنى عليه وانصرف، فقال موسى ﷺ: يارب عبدك الكافر تعطيه مع كفره، وعبدك المؤمن لم تخرج له غير سمكة صغيرة؟

فأوحى الله إليه انظر عن يمينك، فكشف له عما أعدّ الله لعبده المؤمن، ثم قال: انظر عن يسارك فكشف له عما أعدّ الله للكافر فنظر.

ثم قال: يا موسى! ما نفع هذا الكافر ما أعطيته، ولا ضرر هذا المؤمن ما منعتة، فقال موسى: يارب يحق لمن عرفك أن يرضى بما صنعت. (١٧٩)

## الرضا بالمقدّرات الالهية أفضل

قال الامام الصادق ﷺ: إن قوماً من بني اسرائيل جاءوا عند موسى ﷺ وقالوا له: ادع لنا ربك يمطر علينا السماء إذا أردنا، فسأل ربه ذلك فوعده أن يفعل، فأمطر السماء عليهم كلما أرادوا فزرعوا فنمت زروعهم وحسنت، فلما حصدوا لم يجدوا شيئاً، فقالوا إنها سألنا المطر للمنفعة، فأوحى الله تعالى: يا موسى! أنا كنت المقدّر لبني اسرائيل فلم يرضوا بتقديري فأجبتهم الى ارادتهم فكان ما رأيت. (١٨٠)

## ثواب النهي عن المنكر والهداية

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: كان عابد في اسرائيل لم يقارف من الدنيا شيئاً، فنخر إبليس نخرة فاجتمع إليه جنوده، فقال: من لي بفلان؟ فقال بعضهم: أنا، فقال: من أين تأتية؟ فقال: من ناحية النساء، قال: لست له لم يجرب النساء. فقال له آخر: فأنا له، قال: من أين تأتية؟ قال: من ناحية الشراب واللذات، قال: لست له، ليس هذا بهذا. قال آخر: فأنا له، قال: من أين تأتية؟ قال: من ناحية البر، قال: انطلق فأنت صاحبه، فانطلق الى موضع الرجل فأقام حذاءه يصلي، قال: وكان الرجل ينام والشيطان لا ينام، ويستريح والشيطان لا يستريح، فتحول إليه الرجل وقد تقاصرت إليه نفسه واستصغر عمله. فقال: يا عبد الله بأي شيء قويت على هذه الصلاة؟ فلم يجبه، ثم أعاد عليه فلم يجبه ثم أعاد عليه، فقال: يا عبد الله إني أذنبت ذنبا وأنا تائب منه، فإذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة. قال: فأخبرني بذنبك حتى أعمله وأتوب فإذا فعلته قويت على الصلاة. قال: ادخل المدينة فسل عن فلانية البغية فأعطها درهمين ونل منها. قال: ومن أين لي درهمين؟ ما أدري ما الدرهمين، فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين فناوله إياهما. فقام فدخل المدينة بجلابيبه يسأل عن منزل فلانة البغية، فأرشدته الناس، وظنوا أنه جاء يعظها، فأرشدوه فجاء إليها فرمى إليها بالدرهمين وقال: قومي، فقامت فدخلت منزلها وقالت: ادخل. وقالت: إنك جئتني ليس يؤتى مثلي في مثلها، فأخبرني بخبرك، فأخبرها. فقالت له: يا عبد الله إن ترك الذنب أهون من طلب التوبة، وليس كل من طلب التوبة وجدها، وإنما ينبغي أن يكون هذا شيطاناً مثل لك، فانصرف فإنك لا ترى شيئاً. فانصرف، وماتت من ليلتها، فأصبحت فإذا على بابها مكتوب: احضروا فلانة فإنها من أهل الجنة، فارتاب الناس فمكثوا ثلاثاً لا يدفنونها ارتياباً في أمرها، فأوحى الله عز وجل إلى نبي من الانبياء لا أعلمه إلا موسى بن عمران عليه السلام: أن ائت فلانة فصل عليها، ومر الناس أن يصلوا عليها، فإني قد غفرت لها، وأوجبت لها الجنة بتثيبتها عبدي فلانا عن معصيتي. (١٨١)

أجرى موسى ﷺ أمر الله عزّ وجلّ، وبهذا الترتيب أنقذ الله سبحانه وتعالى امرأة غارقة بالذنوب بسبب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتثبيط إنسان عن المعصية وشملها برحمته الالهية وجعلها من أهل الجنة وأمر نبيه موسى ﷺ وهو من أولي العزم من الرسل أن يدعو الناس لحضور دفنها والصلاة عليها بكل احترام وتجليل وعزّة.

### سرّ محبة الله عزّ وجلّ لموسى ﷺ

أوحى الله سبحانه وتعالى لموسى ﷺ: يا من اخترته نبياً، إني أحبك كثيراً.

فقال موسى ﷺ: أية خصلة رأيتها بي جعلتني محبوب لديك؟

قال الله عزّ وجلّ: إنك كالطفل الذي يلجأ الى أمه حتى لو كانت غير راضية عنه ويراهها حاميته وحافظته، وفي مناجاتك تنادي وتقول: الهي أنت الذي أعبدك وأنت الذي ألجأ إليك واطلب حاجتي، وفي الحقيقة أنت تعبدني لوحدي ولا تلجأ الى غيري، وهذا هو سرّ محبتي لك. (١٨٢)

### سرّ استحابة الدعاء

مرّ موسى ﷺ برجل رافع يده الى السماء يدعو فانطلق موسى في حاجته فغاب عنه سبعة أيام ثم رجع إليه وهو رافع يده يدعو ويتضرع ويسأل حاجته، فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى! لو دعاني حتى تسقط لسانه ما استجبت له حتى يأتيني من الباب الذي أمرته به (لأنه لا يعتقد بنبوّة موسى ﷺ). (١٨٣)

### قصة موسى ﷺ والخضر ﷺ

من القصص الجميلة التي جاءت في حياة موسى ﷺ هي قصته الشيقة مع خضر ﷺ والتي جاءت في القرآن في سورة الكهف، وتحتوي على دروس مختلفة وقيمة، وهنا نلقت نظركم الى مقاطع من هذه القصة.

### حديث موسى ﷺ وتركه الاولي

لما غرق فرعون والقبط وهلك، انتصر بني اسرائيل بقيادة موسى ﷺ بعد المبارزة لسنوات وأصبح موسى ﷺ قائدهم والمتقلد لزمّام أمورهم.

فاجتمع بالناس بعد دخولهم مصر وخطب خطبة بليغة فأعجب بها، فقيل له: هل تعلم أحداً أعلم منك؟ فقال: لا.

وطبقا لبعض الروايات، أنه لما كلم الله موسى ﷺ تكليماً وانزل الله عليه الألواح وفيها كل شيء موعظة وتفصيلاً، ورجع موسى إلى بني إسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم أن الله تعالى قد أنزل عليه التوراة وكلمه، قال في نفسه: ما خلق الله خلقاً أعلم مني، فأوحى الله إلى جبرئيل: أدرك موسى فقد هلك (وذلك لأنه كان في حالة شبيهة للعجب وكان سينزل من المقامات المعنوية العالية ولإنقاذه بعث الله إليه جبرئيل ﷺ)، وأعلمه أن عند ملتقى البحرين<sup>(١٨٤)</sup> عند الصخرة رجل أعلم منك فسر إليه وتعلم من علمه.

فأوحى الله عز وجل إلى موسى ﷺ وقال: أعلم منك عبدي الخضر ﷺ وستجده على الساحل عند الصخرة.

فقال موسى ﷺ: كيف لي به؟

قال: تأخذ حوتاً في ممتلكك<sup>(١٨٥)</sup>، فحيث فقدته فهو هناك.<sup>(١٨٦)</sup>

## موسى ﷺ وبحثه عن الاستاذ

قال موسى ﷺ والذي كان محبباً للعلم والتعلم: سأبحث عنه حتى أصل إلى ملتقى البحرين حتى لو طال الزمن.

فاختار موسى ﷺ صديقاً لسفره وكان رجلاً من بني إسرائيل وكان ذلك الرجل هو وصيه يوشع بن نون الرشيد والشجاع والمؤمن، فتزود موسى ﷺ حوتاً مملوحاً ووضع في مكتبته وخرج مع يوشع، فلما خرجا وبلغا ذلك المكان وجدا رجلاً مستلقياً على قفاه فلم يعرفاه، فأخرج وصي موسى الحوت وغسله بالماء ووضع على الصخرة ومضياً ونسيا الحوت.

وكان ذلك الماء مياه الحيوان فحيى الحوت ودخل في الماء، فمضى موسى ﷺ ويوشع معه حتى عييا، فقال لوصيه: ﴿آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً﴾ (أي عناء).

فذكر وصيه السمكة فقال لموسى: إني نسيت الحوت على الصخرة وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره.

فقال موسى ﷺ: ذلك الرجل الذي رأيته عند الصخرة هو الذي نريده.

فرجعا على آثارهما قصصا إلى عند الرجل وهو في الصلاة، فقعد موسى حتى فرغ من الصلاة فسلم عليها.<sup>(١٨٧)</sup>

وبعد السلام والسؤال عن الاحوال قال له موسى ﷺ: هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً، فقال الخضر:

﴿إنك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً﴾.

فقال موسى: ﴿ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً﴾.

قال الخضر: ﴿فإن اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً﴾ (أي لا تسألني عن شيء أفعله ولا تنكره علي حتى أخبرك أنا بخبره).

قال: نعم.

فتعاهد موسى ﷺ بالصبر والتحمل وبهذا الترتيب سار مع الخضر ﷺ. (١٨٨)

### موسى ﷺ والحوادث الثلاثة العجيبة

فسار موسى ﷺ ويوشع والخضر ﷺ معاً حتى انتهوا الى ساحل البحر، وقد شحنت سفينة وهي تريد أن تعبر، فقال أرباب السفينة: نحمل هؤلاء الثلاثة نفر فإنهم قوم صالحون، فحملوهم فلما جنحت السفينة في البحر قام الخضر الى جوانب السفينة فكسرها وحشاها بالخرق والطين، فغضب موسى ﷺ غضباً شديداً، وقال للخضر ﷺ: ﴿أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرأاً﴾.

فقال له الخضر ﷺ: ﴿ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً﴾.

قال موسى ﷺ: ﴿لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً﴾.

فخرجوا من السفينة فنظر الخضر الى غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه كأنه قطعة قمر، وفي أذنيه درتان، فتأمله الخضر ثم أخذه وقتله، فوثب موسى الى الخضر وجلد به الارض فقال: ﴿أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً﴾.

فقال الخضر ﷺ له: ﴿ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً﴾.

قال موسى ﷺ: ﴿إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً﴾.

فانطلقا حتى إذا أتيا بالعشي قرية تسمى الناصرة وإليها تنسب النصارى ولم يضيفوا أحداً قط ولم يطعموا غريباً، فاستطعموهم فلم يطعموهم ولم يضيفوهم، فنظر الخضر ﷺ الى حائط قد زال لينهدم، فوضع الخضر يده عليه، وقال: قم بإذن الله فقام، فقال موسى ﷺ: لم ينبغ أن تقيم الجدار حتى يطعمونا ويؤونا وهو قوله: ﴿ولو شئت لتخذت عليه أجراً﴾.

فقال له الخضر ﷺ: ﴿هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً﴾. (١٨٩)

فلم يقل موسى ﷺ شيئاً وأدرك أنه لا يستطيع الصبر على أعمال خضر ﷺ العجيبة.

## توضيحات خضر ﷺ بشأن الحوادث الثلاثة العجيبة

فقال خضر ﷺ لموسى ﷺ بشأن تلك الحوادث العجيبة: ﴿أما السفينة التي فعلت لها ما فعلت فإنها كانت لقوم مساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراء السفينة ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً﴾، وإذا كانت السفينة معيوبة لم يأخذ منها شيئاً.

﴿وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين﴾ فنظرت الى جبينه وعليه مكتوب: طبع كافراً ﴿فخشينا أن يرهقها طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلها ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً﴾. (١٩٠)

﴿وأما الجدار﴾ الذي أقمته ﴿فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمةً من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً﴾. (١٩١)

فاقتنع موسى ﷺ بعد سماع توضيحات خضر ﷺ.

## وصية خضر ﷺ والكنز تحت الجدار

لما أراد موسى ﷺ أن يفارق الخضر ﷺ قال له: أوصني، فكان مما أوصاه أن قال له: إياك واللجاجة، أو أن تمشي في غير حاجة، أو أن تضحك من غير عجب، واذكر خطيئتك، وإياك وخطايا الناس.

عن الامام الرضا ﷺ أنه قال: كان في الكنز الذي قال الله: ﴿وكان تحته كنز لهما﴾ لوح من ذهب فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، محمد رسول الله، عجب لمن أيقن بالموت كيف يفرح، عجب لمن أيقن بالقدر كيف يجزن؟ وعجب لمن رأى الدنيا وتقلّبها بأهلها كيف يركن إليها، وينبغي لمن غفل عن الله الا يتهم الله تبارك وتعالى في قضائه ولا يستبطئه في رزقه». (١٩٢)

وأيضاً روى أنه كان بين ذلك الأب الصالح الذي ذكر في القرآن ﴿وكان أبوهما صالحا﴾ والذي ذخر لأولاده هذا الكنز وبين هذين اليتيمين سبعون أباً، فحفظها الله بصلاحه (الجد السبعون). (١٩٣)

## لقاء إبليس بموسى ﷺ

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بينما موسى ﷺ جالساً إذا أقبل إبليس وعليه برنس ذو ألوان، فلما دنى من موسى ﷺ خلع البرنس وقام الى موسى فسلم عليه فقال له موسى: من أنت؟ فقال: أنا إبليس، قال: أنت فلا قرب الله دارك، قال: إني إنما جئت لأسلم عليك لمكانك من الله، فقال له موسى ﷺ: فما هذا البرنس؟

قال: به أختطف قلوب بني آدم، فقال موسى: فأخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه؟

قال: إذا أعجبتة نفسه واستكثر عمله وصغر في عينيه ذنبه. (١٩٤)

### مشاهدة موسى ﷺ لطعام دودة في وسط الحجر

لما أمر الله عزّ وجلّ موسى ﷺ بالذهاب الى فرعون ودعوته لله تعالى، فكّر موسى ﷺ بأهله وأولاده (لإحساسه بالخطر) وقال لله عزّ وجلّ: الهي، من الذي يرعى أهلي وأبنائي؟ فأمر الله عزّ وجلّ موسى ﷺ أن: اضرب بعصاك الحجر. فضرب موسى ﷺ بعصاه الحجر، فتحطّم الحجر وظهر حجر آخر في وسطه، فضرب ضربة أخرى ذلك الحجر، فتحطّم وظهر حجراً آخر فضربه ضربة أخرى وحطّمه فرأى دودة وفي فمها طعاماً تأكله.

فارتفعت الحجب عن سمع موسى ﷺ وسمع الدودة تقول: سبحان من يراني ويسمع كلامي ويعرف مكاني ويذكرني ولا ينساني. (١٩٥)

وبهذا الترتيب، أدرك موسى ﷺ أن الرازق ورازق العباد هو الله سبحانه وتعالى وبالتوكل على الله تجرى الامور.

### التوبة التي أدت الى نزول البركة

كان في زمن موسى ﷺ لما حلّ الجفاف على الزراعة وأصاب بني اسرائيل القحط وذلك لعدم نزول الامطار، فجاء جمعٌ من الناس الى موسى ﷺ وطلبوا منه أن يصلي صلاة الاستسقاء حتى ينزل المطر. فخرج موسى ﷺ الى الصحراء مع سبعين ألف شخص، وصلّوا صلاة الاستسقاء وبدأوا بالدعاء ولكن لم ينزل المطر.

فقال موسى ﷺ: الهي! دعوت مع سبعين ألف نفر ولكن لم ينزل المطر، فما السبب؟ هل قدم مقامي ومنزلتي عندك؟

فخاطب الله عزّ وجلّ موسى ﷺ وقال: هناك بينكم من عصاني أربعين سنة، قل له ليخرج من هذا الجمع حتى تستجاب دعوتكم.

فقال موسى ﷺ: إن صوتي ضعيف فلن يصل الى الجميع.

فقال الله سبحانه وتعالى: أعلن وسوف أجعله يصل الى مسامع الجميع.

فأعلن موسى ذلك وسمع الجميع بذلك الخطاب، فلم يخرج أي شخص من ذلك الجمع فأدرك ذلك المذنب أنه هو المقصود من ذلك الخطاب فقال في نفسه: ان خرجت فسأفضح واذا لم أخرج فلن ينزل المطر.

فجلس وتاب توبة حقيقية، فنزلت أمطارا كثيرة، فقال موسى ﷺ لله رب العالمين: الهي! لم يخرج أحد من الجمع فكيف هطلت الامطار؟ فقال الله عز وجل: سقيتكم بالذي منعتكم به. فقال موسى ﷺ: الهي! اكشف لي عنه حتى أزوره. فقال الله تعالى: عندما كان يذنب لم أفصحه، فهل أفصحه لما تاب، والنتام عدوي فلا أنم، وأنا ساتر العيوب فلا أفصح أحداً بعييه. (١٩٦)

### اعتذار موسى ﷺ لله عز وجل

ذات يوم مرّ موسى ﷺ بأحد الفقراء والمساكين فرآه مستلقياً على الارض وتحت الحصاة وبلا فرش، فلما رأى موسى ﷺ جاء عنده وقال له: يا موسى! ادع لي ربي يرزقني فقد أهلكني الفقر. فدعا له موسى ﷺ وتركه وذهب الى جبل طور للمناجاة، وبعد مدة حينما عاد من جبل طور رأى نفس الرجل وقد أحيط به الناس وقبض عليه، فسأل وقال: ما بكم؟ فقال أحد الحاضرين: هذا الرجل قد شرب الخمر فسكر وقتل أحد الاشخاص، فقبضنا عليه حتى يعدم. فأقرّ موسى ﷺ بحكم الله واستغفره لتجرّأه على الدعاء لذلك الفقير السيء السيرة. (١٩٧)

### إيداع موسى ﷺ تابوت العهد ليوشع

جاء ذكر التابوت (تابوت عهد موسى) في القرآن، في الآية (٢٤٨) من سورة البقرة وهي: ﴿وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينَةٌ من ربكم وبقيَّةٌ مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآيةٌ لكم إن كنتم مؤمنين﴾. توضيح:

لما حضر موسى ﷺ الوفاة وضع الواح التوراة المقدسة في تابوت ودرعه وما كان عنده من آيات النبوة وأودعه وصيه يوشع بن نون، هذا التابوت كما نفهمه من الآية السابقة كان ذو أهمية وعظمة خاصة عند بني اسرائيل ومصدرا للسكينة والاطمئنان.

وجاء عن اهل البيت عليهم السلام أن التابوت كان هو التابوت الذي وضعت فيه أم موسى عليها السلام ثم ألقته في اليم فجرفه النهر الى قصر فرعون وتم أخذه من النيل وأخرج موسى عليه السلام منه ثم أخذ فرعون التابوت واحتفظ به.

ثم من بعد فرعون أخذه بني اسرائيل واحتفظوا به وذلك احتراماً لموسى عليه السلام وللاحتفاظ بذكرى نجاة موسى عليه السلام من فرعون، فكانوا يستمدون منه ويتباركون به ويأخذون معهم في حروبهم ضد العمالة والاعداء، فكان يترك على بني اسرائيل آثار معنوية ونفسية فترفع من همتهم في الحروب، حتى في إحدى الحروب أخذ الاعداء من بني اسرائيل التابوت، فكانت هذه الحادثة باعثة للحزن على بني اسرائيل وأدت الى ضعفهم، لأنهم اتخذوا هذا التابوت شعاراً وعلماً لهم والآن قد خسروه وضيّعوه. (١٩٨)

وبهذا الترتيب، أودع موسى عليه السلام في آخر أيام عمره هذا التابوت لوصيه يوشع، وسنذكر لاحقاً في قصة اشموئيل كيفية استرداد بني اسرائيل للتابوت.

## وفاة موسى عليه السلام

لما أتى موسى عليه السلام أجله واستوفى مدته وكان عمره ٢٤٠ سنة أتاه ملك الموت فقال له: السلام عليك يا كليم الله، فقال موسى: وعليك السلام من أنت؟  
قال: أنا ملك الموت، قال: ما الذي جاء بك؟ قال: جئت لأقبض روحك.  
فقال له موسى عليه السلام: من أين تقبض روحي؟  
قال: من فمك، قال له موسى عليه السلام كيف وقد كلمت ربي جلّ جلاله؟ قال: فمن يديك، قال: كيف وقد حملت بهما التوراة؟

قال: فمن رجلك، قال: كيف وقد وطئت بهما طور سيناء؟  
قال: فمن عينيك، قال: كيف ولم تنزل الى ربي بالرجاء ممدودة؟  
قال: فمن أذنك، قال: وكيف وقد سمعت بهما كلام ربي عزّ وجلّ؟ قال: فأوحى الله تبارك وتعالى الى ملك الموت: لا تقبض روحه حتى يكون هو الذي يريد ذلك، وخرج ملك الموت فمكث موسى ما شاء الله أن يمكث بعد ذلك، ودعا يوشع بن نون فأوصى إليه وأمره بكتفان أمره وبأن يوصي بعده الى من يقوم بالامر، وغاب موسى عليه السلام عن قومه فمر في غيبته برجل وهو يحفر قبراً، فقال له: ألا أعينك على حفر هذا القبر؟

فقال له الرجل: بلى، فأعانه حتى حفر القبر وسوى اللحد، ثم اضطجع فيه موسى بن عمران عليه السلام

لينظر كيف هو، فكشف له عن الغطاء فرأى مكانه في الجنة.

فقال: يا رب اقبضني إليك، فقبض ملك الموت روحه مكانه، ودفنه في القبر، وسوى عليه التراب وكان الذي يحفر القبر ملك الموت في صورة آدمي، فصاح صائح من السماء: مات موسى كليم الله، فأبي نفس لا تموت؟ (١٩٩)

طبقاً لبعض الروايات، يقع قبر موسى ﷺ في جبل طور (في النجف الاشرف أو صحراء سيناء). (٢٠٠)

(نهاية قصص حياة موسى ﷺ)



# قصة هارون أخو موسى عليه السلام



## قصة هارون أخو موسى ﷺ

كان هارون أخو موسى ﷺ من الانبياء المرسلين، وجاء اسمه المبارك عشرين مرة في القرآن وكان مع أخيه موسى ﷺ معظم حياته، وقام بتبليغ شريعة موسى ﷺ وقد بعث الله عز وجل له ولموسى السلام. (٢٠١)

ومن خصائص هارون هي كما قال عنه موسى ﷺ: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُون﴾. (٢٠٢)

كان هارون ﷺ وزير موسى ﷺ، وكان كلما يذهب موسى ﷺ الى السفر كسفره الى جبل طور والميقات والذي استغرق أربعين يوماً، كان يجعل هارون ﷺ نائباً عنه ووزيراً في بني اسرائيل. (٢٠٣)

فكان هارون ﷺ الناصر والصاحب الوحيد لموسى ﷺ والذي توفي في الصحراء (التيه) قبل أن يدخلوا الاراضي المقدسة وترك موسى ﷺ في عزاء وحزن عليه.

وجاء في الروايات الاسلامية العديدة ومنها «حديث المنزلة» تشبيهه منزلة علي ﷺ عند الرسول صلى الله عليه وآله كمنزلة هارون ﷺ عند موسى ﷺ، مع الفرق بينهما أن هارون كان نبياً ولكن الامام علي ﷺ ليس بنبي. (٢٠٤)

وقد امتزج معظم حياة هارون بحياة أخيه موسى ﷺ، والتي جاء ذكر نماذج منها من قبل.

نقل عن طلحة أحد أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قال موسى بن عمران ﷺ بعد وفاة أخيه هارون: الهي! توفي أخي هارون، فارحمه.

فأوحى الله عز وجل اليه: يا موسى! لو طلبت ارحم الامم السابقة والامم القادمة لرحمتهم ما عدا

قاتل الامام الحسين بن علي عليه السلام، فلن أرحمه أبداً. (٢٠٥)

(نهاية قصة حياة هارون عليه السلام)

الهوامش



## خلق العالم والارض

- (١) «الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام» (الأعراف: ٥٧ - يونس: ٣ - هود: ٧ - الفرقان: ٥٩ - السجدة: ٤ - ق: ٣٨ - الحديد: ٤).
- (٢) اقتباساً عن تاريخ الأنبياء لعماد زاده: ص ٥٣.
- (٣) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٤٠٦.
- (٤) مشارق الأنوار، طبقاً لنقل البحار: ج ٥٧، ص ٣٣٦.
- (٥) توحيد الصدوق: ص ٢٠٠، خصال الصدوق: ص ١٨٠، تفسير نور الثقلين: ج ١، ص ١٦ و ٥٩، البحار: ج ٧٥، ص ٣٣٦.
- (٦) استفاد البعض من الآية (٣٠) من سورة البقرة والتي تحكي عن اعتراض الملائكة على الله في خلق آدم ﷺ أنه كان هناك بشر من قبل خلق آدم ﷺ وكانوا غارقين بالفساد والقتل والدم ثم انقرضوا، وجاءت إشارة لتكامل آخر - آدم ونسله - في الآية (٣١) من سورة البقرة.

## قصة آدم عليه السلام

- (٧) وجاء ذكره بعنوان «يا بني آدم» ثماني مرات.
- (٨) البقرة: ٢٩ (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم).
- (٩) البقرة: ٣٢.
- (١٠) الحج: ٥.
- (١١) الأنعام: ٢.

- (١٢) الحجر: ٢٨.
- (١٣) الصافات: ١١.
- (١٤) الرحمن: ١٤.
- (١٥) طبع كتاب إدريس في لندن سنة ١٨٩٥ م باللغة السريانية، وجاءت تلك الرواية في الصفحة رقم ٥١٤ و ٥١٥.
- (١٦) عليّ والحاكمون تأليف الاستاذ الدكتور محمد صادق: ص ٥٣.
- (١٧) سورة ص: ٧١.
- (١٨) تفسير نور الثقلين: ج ١، ص ٥٨.
- (١٩) تفسير نور الثقلين: ج ١، ص ٥٨.
- (٢٠) على حسب قول القرآن أن إبليس كان من الجن وكان يعبد الله مع الملائكة (الكهف: ٥٠).
- (٢١) نهج البلاغة: خطبة ١٩٢.
- (٢٢) البقرة: ٣٤.
- (٢٣) سورة ص: من الآية ٧١ إلى ٨٣، كان اسم إبليس «حارث» وبعد طرده من رحمة الله، لُقّب بـ «إبليس» ويعني المأيوس والمطروود من رحمة الله.
- (٢٤) همالي السعادة: ص ٢٠٦.
- (٢٥) جاء في الرواية عن الامام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: جنة من جنان الدنيا، يطلع عليها الشمس والقمر، ولو كانت من جنان الخلد ما خرج منها أبداً (تفسير نور الثقلين: ج ١، ص ٦٢).
- (٢٦) ونجد هذا المطلب في الآية الاولى من سورة النساء وفي الآية السادسة من سورة الروم، والذي جاء في بعض الروايات بأن الله عزّ وجلّ خلق حواء من ضلع آدم عليه السلام، فإنها قد أخذت من الاسرئيليات وحرفّت في الفصل الثاني من «سفر التكوين» التوراة، ودخلت في الروايات الإسلامية، لأن عدد الأضلاع في الرجل يختلف عن عددها في المرأة، وقصة أن للرجل ضلعٌ إضافي وزائد عن المرأة ويقع في الجهة اليسرى هي من القصص الخرافية (سفر التكوين، الفصل الأول من أسفار موسى عليه السلام وأحد الكتب الخمسة للتوراة).
- (٢٧) تفسير نور الثقلين: ج ١، ص ٤٣٠.
- (٢٨) نفس المصدر.
- (٢٩) التفسير النموذج: ج ١، ص ١٨٤ - ١٨٥.
- (٣٠) البقرة: ٣٥، الأعراف: ١٩، جاء في القرآن ستة مرات ذكر هذه الشجرة وحرمتها، ولكن لم يذكر عن اسمها وماهيته، وجاء في الروايات عن الامام الرضا عليه السلام: أنها كانت شجرة الخنطة وفيها عنب وليست كشجرة الدنيا وأن آدم لما أكرمه الله تعالى ذكره باسجاد ملائكته له وبإدخاله الجنة، قال في نفسه: هل خلق الله بشراً أفضل مني؟ فعلم الله عزّ وجلّ ما وقع في نفسه، فناداه: ارفع رأسك يا آدم وانظر الى ساق العرش، فرفع آدم رأسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوباً: لا إله إلا الله محمداً رسول الله علي بن أبي

طالب أمير المؤمنين، وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، فقال آدم ﷺ: يا رب من هؤلاء؟ فقال عز وجل: هؤلاء من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي، ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار، ولا السماء ولا الأرض، فإياك أن تنظر اليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم... (تفسير نور الثقلين: ج ١، ص ٦٠، نقلاً عن عيون أخبار الرضا).

لذا كانت تلك الشجرة ممنوعة مادياً لأنها شجرة الخنطة وأيضاً ممنوعة معنوياً لأنها شجرة الحسد. على هذا الأساس أخرج آدم ﷺ وحواء ﷺ من الجنة بسبب تلك الشجرة ذات الثمرتين وتجاوزهما للحد المادّي والمعنوي.

(٣١) البقرة: ٣٦.

(٣٢) الاعراف: ٢٢.

(٣٣) توضيح: ١ - الذنب نوعان: (١) مطلق، (٢) نسبي، الذنب النسبي هو الذنب الذي يصدر من شخص جليل يعمل عملاً غير حرام لكن لا يليق بشخصيته، فإذا عمله يعتبر ذنباً نسبياً، مثلاً أن يتبرع شخص ثري في أمر خير عشرة دنانير بدلاً من ألف دينار أو عشرة آلاف دينار أو أنه لا يتبرع بأي شيء، وبالرغم من أن هذا العمل مباح من قبل الأشخاص الآخرين ولا يعتبر ذنب عليهم إلا أنه يعتبر ذنباً على ذلك الشخص الثري.

ذنب آدم ﷺ كان أيضاً بتلك الصورة والذي يعبر عنه بترك الأولى، جاء في رواية أن الامام الرضا ﷺ قال: «زلّة آدم ﷺ كانت قبل نبوته، وهي من الذنوب الصغائر التي تعفى عنها وتغفر». (نور الثقلين: ج ١، ص ٥٠)

وبعبارة أخرى: كان نبي الله عز وجل نبياً إرشادياً وتوصية وليس تكليفاً حتى يصبح حراماً بأدائه، مثل الدكتور الذي يرشد ويوصي المريض بأن لا يأكل من طعام معين لأنه إن أكل منه سيمرض.

(٣٤) تفسير نور الثقلين: ج ١، ص ٦١.

(٣٥) الاعراف: ٢٣-٢٥، البقرة: ٢٤ و ٢٥.

(٣٦) البقرة: ٣٧.

(٣٧) مجمع البيان: ج ١، ص ٨٩ (ذيل الآية (٣٧) من سورة البقرة).

(٣٨) الدر المنثور: ج ١، ص ٦٠ و ٦١ - مناقب أبي المغازلي الشافعي، طبعة اسلامية: ص ٦٣.

(٣٩) مجمع البيان: ج ١، ص ٨٩ - نور الثقلين: ج ١، ص ٦٧ و ٦٨ - ولا منافاة أن تكون الكلمات التي تلقاها

آدم ﷺ من ربه وتاب عليه هي كلمات التوحيد وهي أيضاً أسماء أصحاب الكساء ﷺ.

(٤٠) يستفاد من ظاهر بعض الآيات كالأية الأولى من سورة النساء: ﴿... وبثّ منها رجالاً كثيراً ونساءً﴾ أنه لم يكن هناك شخص ثالث في زواج أبناء آدم ﷺ، والضرورة الاجتماعية اقتضت بذلك، ولكن الروايات وأحاديث المفسرين مختلفة في ذلك، وفي بعض الروايات كذبوا زواج الأخت والأخ من أبناء آدم ﷺ (مثلاً

أتى في تفسير نور الثقلين: ج ١، ص ٦١٠، والبحار: ج ١١، ص ٢٢٦) ونعتقد أن أفضل الأقوال هو: أن قابيل وهابيل قد تزوجا بجارتين من باقي النسل الذي كان في حالة الانقراض والاندثار، لأن طبقاً لبعض الروايات (والتي ذكرناها من قبل) آدم ﷺ ليس أول إنسانٍ على الأرض وكان هناك نسل قبل آدم ﷺ يعيشون على الأرض.

- (٤١) مجمع البيان: ج ٣، ص ١٨٣.
- (٤٢) مجمع البيان: ج ٣، ص ١٨٣.
- (٤٣) اقتباساً عن البحار: ج ١١، ص ٢٤٠.
- (٤٤) المائدة: ٢٧ إلى ٣٠.
- (٤٥) تفسير نور الثقلين: ج ١، ص ٦١٢.
- (٤٦) مجمع البيان: ج ١، ص ١٨٣.
- (٤٧) طبقاً لبعض الروايات أن هابيل كان نائماً، وجاء قابيل بكل وقاحة وجُبن وقتله وهو نائم (تفسير القرطبي: ج ٣، ص ٢١٣٣).
- (٤٨) أي دق رأسه.
- (٤٩) البحار: ج ١١، ص ٢٣٠ - مجمع البيان: ج ٣، ص ١٨٤.
- (٥٠) المائدة: ٣١.
- (٥١) مجمع البيان: ج ٣، ص ١٨٥.
- (٥٢) تقع هذه الأرض في ناحية من جنوب مسجد جامع البصرة. (البحار: ج ١١، ص ٢٢٨)
- (٥٣) تفسير نور الثقلين: ج ١، ص ٦١٢.
- (٥٤) البحار: ج ١١، ص ٢٣٠ و ٢٣١ - وعلى نقل آخر، أنه لما قتل هابيل، كانت امرأته حبل فولدت غلاماً فسماه آدم باسم ابنه «هابيل»، وبعد مدة وهب الله لأدم ﷺ غلاماً وسماه «شيث» وقال هذا ولدي «هبة الله». (نفس المصدر، ص ٢٢٨)
- (٥٥) عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ١، ص ٣٤٢ [نقلًا عن الامام علي ﷺ].
- (٥٦) المواعظ العديدة: ص ١٨٩.
- (٥٧) البحار: ج ٤٤، ص ٢٤٥.
- (٥٨) البحار: ج ١١، ص ٢٢٨.
- (٥٩) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٤٢.
- (٦٠) اقتباساً عن روضة الكافي: ص ١١٤ - ١١٥.
- (٦١) اقتباساً عن تاريخ الانبياء: ص ١٢٤ و ١٢٥.
- (٦٢) البحار: ج ١١، ص ٢٢٨ و ٢٢٩.
- (٦٣) تاريخ الانبياء: ص ١٢٥.

## قصة ذو القرنين

- (٦٤) كامل ابن الأثير: ج ١، ص ٢٧٨.
- (٦٥) الميزان: ج ١٣، ص ٤١٤.
- (٦٦) نشر كتاب بهذا الخصوص ويسمى «ذو القرنين أو كورش الكبير».
- (٦٧) اختار العالم المحقق أبو الكلام آزاد - والذي كان ذات يوم وزير المعارف في بلاد الهند- هذه النظرية بتحقيقات كافية، يقول العلامة الطباطبائي بعد نقل والتحقيق في كلام أبو الكلام آزاد: «بالرغم من أن هذه النظرية ليست خالية من الاشكال في بعض الجهات ولكنها أكثر النظريات تطابقا لما جاء في القرآن».
- (الميزان: ج ١٣، ص ٤٢٦)
- (٦٨) كورش الكبير والذي يقال له «سيروس» باللغة الفرنسية، وبناء على رواية قيل أنه قُتل في إحدى حروب المشرق قبل ٥٢٩ سنة قبل الميلاد، وأنه دفن في «باساركاد فارس» والتي تقع على بعد ١٣٤ كيلومتر من شيراز و ٧٧ كيلومتر من مدينة تحت جشيد، وحالياً قبره معروف ومشهود في تلك المدينة، وهذا القبر يبين ويدل على أن الرواية الثانية أقرب الى الواقع (دائرة المعارف: ص ٧٦١)، كورش الكبير هو بداية سلسلة ملوك الهخامنشيين وأول عاصمة اتخذها له كانت تقع في الاراضي الخضراء الواسعة في «باساركاد».
- (٦٩) اقتباس وملخص لتفسير المثال: ج ١٢، ص ٥٢٤ و ٥٥٢ - مجمع البيان: ج ٦، ص ٤٩٠.
- (٧٠) سفينة البحار: ج ١، ص ٦٠ (كلمة بخت).
- (٧١) وطبقا لبعض الروايات أنه كان في «دومة الجندل»، منطقة تقع على الحدود بين الشام والعراق.
- (٧٢) اقتباسا عن مجمع البيان: ج ٦، ص ٤٥٩ - قصص القرآن البلاغية: ص ٢٧٠ - ٢٧٢.
- (٧٣) الكهف: ٩٨.
- (٧٤) الكهف: ٩٨.
- (٧٥) تفسير نور الثقلين: ج ٣، ص ٣٠٥ و ص ٢٩٩.
- (٧٦) الخشخشة: صوت السلاح وكل شيء يابس اذا حل بفضه ببعض والدخول في الشيء، وقوله ﷺ «فركة» أي كانت لينة بحيث كان يمكن فركها باليد.
- (٧٧) فرق: فرع.
- (٧٨) تفسير نور الثقلين: ج ٣، ص ٣٠١ - ٣٠٤.

## قصة موسى ﷺ

- (٧٩) مجمع البيان: ج ٤، ص ٣٣٠.

- (٨٠) البحار: ج ١٣، ص ٦.
- (٨١) اقتباساً عن البحار: ج ١٣، ص ٥١ - تاريخ الأنبياء: ص ٤٩٣.
- (٨٢) يجب التوجه الى أن الاعمال الصعبة كالحراسة وغيرها كانت تقوم به بني اسرائيل.
- (٨٣) تاريخ الانبياء (عماد زاده): ص ٤٩٥.
- (٨٤) اقتباساً عن البحار: ج ١٣، ص ٥٠ وحتى ٥٣، وقد تم الاشارة الى تعذيب بني اسرائيل وقتل أولادهم على يد الفرعونيين في القرآن في سورة البقرة الآية ٤٩.
- (٨٥) بالنسبة لاسم أخت موسى ﷺ جاء قولان: قال البعض أنها تسمى «مريم» والبعض الآخر يقولون أنها تسمى «كلثمة» (مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٤٢ - البحار: ج ١٣، ص ٥٥).
- (٨٦) مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٤١، البحار: ج ١٣، ص ٥٤.
- (٨٧) القصص: ٧.
- (٨٨) مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٤١، البحار: ج ١٣، ص ٥٤.
- (٨٩) البحار: ج ١٣، ص ٥٤، طبقاً لبعض الروايات أن النجار هو «حزقيل» (أو حزبييل) وهذه الحادثة كانت سبباً لإيماؤه بموسى ﷺ ومن بعدها سُمِّي بـ «مؤمن آل فرعون» حيث أخفى إيماؤه. (البحار: ج ١٣، ص ١٦٣)
- (٩٠) القصص: ٧.
- (٩١) آسية كانت في الاصل من بني اسرائيل ومن أحفاد الأنبياء والتي تزوجها فرعون.
- (٩٢) اقتباساً عن البحار: ج ١٣، ص ٥٤ و ٥٥ - مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٤١.
- (٩٣) القصص: ١٣.
- (٩٤) البحار: ج ١٣، ص ٥٦.
- (٩٥) تفسير نور الثقلين: ج ٤، ص ١١٧.
- (٩٦) مضمون الآيات ١٤ الى ١٧ من سورة القصص.
- (٩٧) مضمون الآيات ١٨ الى ٢١ من سورة القصص واقتباساً عن مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٤٥ و ٢٤٦.
- (٩٨) القصص: ٢٤.
- (٩٩) قصص حياة شعيب ﷺ والتي سيأتي ذكرها لاحقاً.
- (١٠٠) البحار: ج ١٣، ص ٢١ و ٥٨.
- (١٠١) القصص: ٢٦.
- (١٠٢) البحار: ج ١٣، ص ٥٨ و ٥٩.
- (١٠٣) القصص: ٢٧ و ٢٨، على الرغم من أنه ظاهرياً نجد أن المهر الذي عينه شعيب ﷺ على موسى ﷺ صعب (بالرغم من أن المهر الثقيل والعالي والصعب مكروه) ولكن مع التوجه الى أن شعيب ﷺ قد تكفل بأمور معاش موسى ﷺ وبهذا العمل أراد أن يُبقي موسى ﷺ عنده، فإن ذلك المهر كان لمصلحة موسى ﷺ مادياً

ومعنوياً حتى يجزّب ويتعلم وهو في خدمة شعيب عليه السلام، ومن هنا يتضح لنا الاجابة على السؤال السابق (المهر العالي).

- (١٠٤) قال جابر بن عبدالله الانصاري: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هل اشتغلت برعي الاغنام؟ قال: نعم، هل هناك نبي لم يشتعل بالرعي؟ (صحيح مسلم: ج ٦، ص ١٢٥).
- (١٠٥) كانت تلك العصا بيد نوح عليه السلام في عصره، وكانت أيضا بيد ابراهيم عليه السلام في عصره، لذا نسبت إليهما.
- (١٠٦) البحار: ج ١٣، ص ٢٩ و ٣٠.
- (١٠٧) في الحقيقة لم تكن ناراً وإنما كانت قطعة من النور توحى للناظر بأنها نار.
- (١٠٨) القصص: ٣١-٣٢، البحار: ج ١٣، ص ٦١.
- (١٠٩) المعجزتان (العصا واليد البيضاء) ذكرتا أيضا في سورة طه الآية ٢٠ وحتى الآية ٢٢.
- (١١٠) سورة طه: ٤٢ - ٤٦.
- (١١١) سورة طه: ٥٢ - ٥٤.
- (١١٢) القصص: ٣٨.
- (١١٣) اقتباسا عن تفسير أبو الفتوح الرازي: ج ٨، ص ٤٦٤ - تفسير المثال: ج ١٢، ص ٨٥ - ٨٨.
- (١١٤) البحار: ج ١٣، ص ١٥١.
- (١١٥) هذا الاستدلال جاء في سورة الشعراء الآية ٢٣ وحتى ٢٨.
- (١١٦) الشعراء: ٢٨ و ٢٩.
- (١١٧) مضمون الآية ٣٠ حتى ٣٨ من سورة الشعراء، والآية ١٠٩ وحتى ١١١ من سورة الاعراف.
- (١١٨) هناك اختلاف في الروايات في عدد السحرة.
- (١١٩) البحار: ج ١٣، ص ١٤٨.
- (١٢٠) البحار: ج ١٣، ص ١٤٩.
- (١٢١) كما جاء في سورة الاعراف الآية ١١٦ «وجاءوا بسحرٍ عظيم».
- (١٢٢) الشعراء: ٤٤.
- (١٢٣) طه: ٦٧، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لم يخف موسى على نفسه، بل خاف من أن يغلبه الجهلة والطواغيت» (نهج البلاغة: خطبة ٦).
- (١٢٤) طه: ٦٨ - ٦٩.
- (١٢٥) طه: ٧٠ - ٧٤.
- (١٢٦) البحار: ج ١٣، ص ١٥٠ - تفسير مجمع البيان: ج ٤، ص ٤٦٤.
- (١٢٧) جاء في روايات عديدة أن حزقييل قتل بأمر من فرعون وقطع إرباً إرباً (تفسير نور الثقلين: ج ٤، ص ٥٢١).
- (١٢٨) البحار: ج ١٣، ص ١٦٣.

- (١٢٩) الفجر: ٨٩.
- (١٣٠) البحار: ج ١٣، ص ١٤٦ - مجمع البيان: ج ١٠، ص ٣١٩.
- (١٣١) اقتباساً عن تفسير نور الثقلين: ج ٤، ص ٥٢٢.
- (١٣٢) مضمون الآيات ١٢٧ الى ١٢٩ من سورة الاعراف.
- (١٣٣) تم ذكر هذه الآيات التسعة في الآيات ١٠٦ و ١٠٧ و ١٣٠ و ١٣٣ من سورة الاعراف.
- (١٣٤) الاعراف: ١٣٢.
- (١٣٥) الاعراف: ١٣٤ - ١٣٦.
- (١٣٦) «فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر...» (الشعراء: ٦٣).
- (١٣٧) طه: ٧٧.
- (١٣٨) اقتباساً عن قصص القرآن البلاغية: ص ١٤٦.
- (١٣٩) يونس: ٩٠.
- (١٤٠) كما جاء في سورة يونس الآية ٩٠ الى ٩٢.
- (١٤١) تاريخ الانبياء: ص ٥٣١.
- (١٤٢) الاعراف: ١٣٨ - ١٤١.
- (١٤٣) نهج البلاغة: حكمة ٣١٧.
- (١٤٤) الاعراف: ١٤٣.
- (١٤٥) الاعراف: ١٥٥.
- (١٤٦) الاعراف: ١٥٥ - ١٥٦.
- (١٤٧) الاعراف: ١٤٤ - ١٤٥.
- (١٤٨) طه: ٨٧ - ٨٨.
- (١٤٩) طه: ٩٠ - ٩١.
- (١٥٠) طه: ٩٢ - ٩٣.
- (١٥١) طه: ٩٤.
- (١٥٢) طه: ٩٧.
- (١٥٣) تاريخ الانبياء: ص ٥٥١.
- (١٥٤) البحار: ج ١٣، ص ٢٤٦.
- (١٥٥) البقرة: ٦٣.
- (١٥٦) مجمع البيان: ج ١، ص ١٢٨ - تم الاشارة لهذا المطلب في الآية ٦٣ من سورة البقرة والآية ١٧١ من سورة الاعراف.
- (١٥٧) البحار: ج ١٣، ص ٢٥٢.

- (١٥٨) القصص: ٧٦.
- (١٥٩) البحار: ج ١٣، ص ٢٥٦-٢٥٨ - واقتباسا عن تاريخ الطبري، طبعة بيروت: ج ١، ص ٢٦٢ - ٢٦٥ وروي أيضا أنه قال: «أما لو استغاثوا بي لأجبتهم ولأغثتهم».
- (١٦٠) البحار: ج ١٣، ص ٢٥١.
- (١٦١) بالنسبة الى كيفية حصوله على هذه الثروة الطائلة ومن أين أتى بها جاءت أقوال عديدة ومختلفة في ذلك، يستفاد من بعض الآيات أنه كان من الفرعونيين سرّاً، وطبقاً لبعض الأخبار في التاريخ أنه كان نائبا لفرعون في بني اسرائيل ومن جهة أخرى كان خازن كنوز فرعون، وكان فرعون ينهب ثروة بني اسرائيل بواسطة هذا المنافق، وبعد هلاك الفرعونيين حصل على كمية عظيمة من تلك الثروات والكنوز، وفي ذلك الزمن لم يحصل موسى ﷺ على تلك الثروة حتى يصادها وينفقها على المستضعفين.
- (١٦٢) مضمون الآيات ٧٩ و ٨٠ من سورة القصص.
- (١٦٣) القصص: ٨٢.
- (١٦٤) ابتلاهم الله عزّ وجلّ أربعين سنة نتيجةً لذنوبهم حيث فضّلوا الذلّة على الجهاد، لو كانوا قد دخلوا فلسطين وحاربوا العماليقة وأخرجوهم منها لما أبلأهم هكذا في الصحراء، وكان لا بد من مرور أربعين سنة حتى يظهر نسل جديد مستعد لمحاربة العماليقة ولانقلابٍ جديد، ونجاتهم من الحكام الطغاة.
- (١٦٥) البقرة: ٦٠.
- (١٦٦) البقرة: ٦١.
- (١٦٧) البقرة: ٦١.
- (١٦٨) المائدة: ٢١-٢٢.
- (١٦٩) المائدة: ٢٣ - ٢٤.
- (١٧٠) اقتباسا عن البحار: ج ١٣، ص ٣٧٤ - ٣٧٥.
- (١٧١) البحار: ج ١٣، ص ٣٧٣ - ٣٧٤.
- (١٧٢) البحار: ج ١٣، ص ٣٧٥.
- (١٧٣) جوامع الحكايات لمحمد العوفي: ص ٣٢٢، جاء في كتاب «السياسة» ص ٢٢٢ أنها كانا يسميان بـ «يوسف وكرسّف».
- ولكن في رواياتنا جاء أن الآية المذكورة (١٧٥ الاعراف) نزلت في «بلعم بن باعورا» العالم المعروف في بني اسرائيل والذي كان دعاؤه مستجابا لمعرفة الاسم الاعظم والذي سلب منه هذا المقام لمعاوته أعداء موسى ﷺ فلم يعد يكون دعاؤه مستجابا (كما ذكرنا).
- (١٧٤) مضمون الآيات ٦٨ الى ٧١ من سورة البقرة.
- (١٧٥) اقتباسا عن البحار: ج ١٣، ص ٢٥٩ وما بعدها، عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١٣، مجمع البيان وتفسير القمي: ذيل الآيات ٦٧-٧٣ من سورة البقرة.

- (١٧٦) البحار: ج ١٣، ص ١٤٦.
- (١٧٧) أصول الكافي: ج ٢، ص ١٢٣.
- (١٧٨) بحار الانوار: ج ٦٤، ص ١١٧ و ١١٨.
- (١٧٩) اعلام الدين الديلمي، البحار: ج ١٣، ص ٣٤٩ و ٣٥٠.
- (١٨٠) البحار: ج ١٤، ص ٤٨٩.
- (١٨١) روضة الكافي: ص ٣٨٤ و ٣٨٥.
- (١٨٢) ديوان المثنوي، بخط الميرخاني، ص ٣٩٧ (الدفتر الرابع).
- (١٨٣) البحار: ج ٢٧، ص ١٨٠.
- (١٨٤) حسب قول أغلب المفسرين أن ملتقى البحرين هو ملتقى خليج عقبة بخليج سويس.
- (١٨٥) المكتل: زنبيل من خوص.
- (١٨٦) البحار: ج ١٣، ص ٢٧٨.
- (١٨٧) نقل عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: لما لقي موسى ﷺ العالم خضر ﷺ وكلمه وساءله، نظر الى طائر يصفر ويرتفع في الماء فيأخذ بمنقاره من ماء البحر وينزل في البحر، فقال العالم لموسى ﷺ: أتدري ما يقول هذا الطائر؟ قال: وما يقول؟
- قال: وربّ السماوات والارض وربّ البحر ما علمكما من علم الله إلا قدر ما أخذت بمنقاري من هذا البحر. (البحار: ج ١٣، ص ٣٠٢)
- وجاء في رواية أخرى: أن الطائر أصغر من العصفور وأنه الخطاف وقال: ما علمكما في علم محمد وآل محمد ﷺ إلا بمقدار ما أخذه هذا الطائر بمنقاره من البحر. (نفس المصدر السابق)
- (١٨٨) مضمون الآيات ٦٠ وحتى ٧٠ من سورة الكهف.
- (١٨٩) الكهف: ٧١-٧٨، البحار: ج ١٣، ص ٢٨٠، جاء في الرواية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: رحم الله أخي موسى ﷺ، لو صبر لرأى العجائب، وقال أيضا: لو صبر لرأى ألفا من العجائب (نور الثقلين: ج ٣، ص ٢٨٢)، وعن الامام الباقر ﷺ أو الصادق ﷺ أنه قال: لو صبر موسى لأراه العالم سبعين أعجوبة (البحار: ج ١٣، ص ٢٨٤ و ٣٠١).
- وجاء في الرواية أيضا أنه قيل لموسى ﷺ: ما أصعب الحوادث التي مرت عليك؟ قال: لم أتألم من المحن التي حصلت لي (في عصر فرعون وحكومة بني اسرائيل) بقدر ما تألمت لما علمت من الخضر ﷺ بفراقه عني وحرمانني من علومه. (تفسير أبو الفتوح الرازي ذيل الآية ٧٨ من سورة الكهف)
- (١٩٠) بالرغم من أن ظاهر أعمال خضر ﷺ كان مقززاً وخاصة قتل الصبي إلا أنه يجب التوجه الى أن هناك فرق بين نظام التشريع والتكوين، فالله عزّ وجلّ هو الحاكم على النظامين، لذا فليس هناك مانع لأن يأمر الله عزّ وجلّ ويعيّن شخصا لإجراء نظام التشريع وشخصاً آخر (كالخضر ﷺ) لإجراء نظام التكوين، ومن جهة نظام التكوين فإنه لا يوجد مانع لأن يعرّض الله سبحانه وتعالى طفلاً لحادثة ويقتل فيها، لأن وجوده وبقاءه

في الدنيا قد يؤدي الى حدوث حوادث خطيرة وعظيمة، كالطبيب الذي يقطع يد أو رجل شخص حتى لا يسري السرطان في سائر أعضاء جسمه.

فكانت أعمال خضر عليه السلام في القصة السابقة في حدود نظام التكوين، ولكن موسى عليه السلام كان مأموراً بأعمال محدودة في نظام التشريع فقط، لذا كان مقام موسى عليه السلام في هذا المجال أعلى من خضر عليه السلام، بالرغم من أن مقام خضر عليه السلام كان أعلى من موسى عليه السلام في نظام التكوين، ومن جهة أخرى كان قتل الخضر عليه السلام للطفل دليل من دلائل الرحمة الالهية وثوابه لأمه وأبيه المؤمنين، فقتل خضر عليه السلام بأمر من الله ذلك الطفل الكافر - والذي لو بقي لأدى الى كفر وانحراف الأب والأم -، ولكن أبدلها الله عن ذلك الولد بابنة مؤمنة وتقية، وعلى حسب قول الامام الصادق عليه السلام أنها ولدت سبعين نبياً. (تفسير نور الثقلين: ج ٣، ص ٢٨٦)

- (١٩١) الكهف: ٧٩ وحتى ٨٣.
- (١٩٢) البحار: ج ١٣، ص ٢٩٤.
- (١٩٣) البحار: ج ١٣، ص ٢٨٩.
- (١٩٤) أصول الكافي: ج ٢، ص ٦٢٤.
- (١٩٥) تفسير روح البيان: ج ٤، ص ٩٦ و ٩٧.
- (١٩٦) ثمرات الحياة: ج ٣.
- (١٩٧) كلستان سعدي: الباب الثالث.
- (١٩٨) اقتباساً عن مجمع البيان: ج ٢، ص ٣٥٣.
- (١٩٩) البحار: ج ١٣، ص ٣٦٥ و ٣٦٦.
- (٢٠٠) البحار: ج ١٣، ص ٢٥٣.

## قصة هارون أخو موسى عليه السلام

- (٢٠١) الصافات: ١٢٠.
- (٢٠٢) القصص: ٣٤.
- (٢٠٣) الفرقان: ٣٥، طه: ٣٠.
- (٢٠٤) هذا الحديث متواتر عن السنة والشيعه.
- (٢٠٥) لهوف سيّد بن طاووس: ص ١٨٦.



# فهرس المحتويات



المقدمة.....٩

## خلق العالم والارض

١١

- ١٣..... خلق العالم والارض
- ١٣..... خلق البشر
- ١٤..... النتيجة

## قصة آدم ﷺ

١٥

- ١٧..... قصة آدم ﷺ
- ١٧..... الاخبار عن خلق خليفة الله في الارض والاجابة على سؤال الملائكة
- ١٨..... خلق آدم ﷺ ورؤيته لأنوار أشرف المخلوقات
- ١٩..... أمر الله الملائكة بالسجود لآدم ﷺ

- ٢٠ ..... تكبر إبليس
- ٢٠ ..... استمرار تكبر إبليس
- ٢١ ..... آدم وحواء في الجنة
- ٢٢ ..... تمرين وتعليم آدم وحواء في مدرسة جنة الدنيا
- ٢٣ ..... سكن آدم وحواء في الجنة واخراجها منها نتيجة للذنب
- ٢٣ ..... حديث جبرئيل مع آدم ﷺ
- ٢٣ ..... كيفية توبة آدم ﷺ وتوسله بأصحاب الكساء الخمسة ﷺ
- ٢٤ ..... ولديّ آدم ﷺ وزواجهما
- ٢٥ ..... قربان أبناء آدم ﷺ
- ٢٥ ..... قتل هايل ودفن جثته
- ٢٧ ..... حزن آدم ﷺ الشديد
- ٢٧ ..... أشعار آدم ﷺ في حزنه على هايل
- ٢٨ ..... عدة أسئلة لآدم ﷺ وأجوبته
- ٢٩ ..... بكاء آدم ﷺ الشديد وجبرئيل ﷺ على مصائب الامام الحسين ﷺ
- ٣٠ ..... شيث وصي آدم ﷺ
- ٣٠ ..... السنة الأخيرة من عمر آدم ﷺ ووصيته
- ٣١ ..... انتهاء عمر آدم ﷺ وحلول شيث في محله

## قصة ذو القرنين

٣٣

- ٣٥ ..... أو صاف ذو القرنين
- ٣٦ ..... قصة ذو القرنين في القرآن
- ٣٧ ..... بلوغ ذو القرنين غرب العالم
- ٣٧ ..... سير ذو القرنين وجنوده الى الشرق والشمال
- ٣٧ ..... وبناء سدّ لمنع ظلم قوم يأجوج ومأجوج
- ٣٩ ..... الحجر العجيب وعبرة لذي القرنين وبكائه للسفر للأخرة

## قصة موسى ﷺ

٤٥

- ٤٧..... قصة موسى ﷺ
- ٤٨..... منام فرعون الموحش وتفسيره
- ٤٩..... تحكّم فرعون الشديد بالناس ومنعهم من الانجاب
- ٤٩..... ولادة شمس وجود موسى ﷺ والامدادات الغيبية لحفظه
- ٥٠..... وضع موسى ﷺ في التابوت ورميه في البحر
- ٥١..... موسى ﷺ في دار فرعون
- ٥٣..... استغاثة مظلوم بموسى ﷺ وقتل الظالم على يده
- ٥٣..... حكم اعدام موسى ﷺ وفراره الى مدين
- ٥٤..... موسى ﷺ في مدين وطلب بنات شعيب ﷺ منه المساعدة
- ٥٤..... أمانة موسى ﷺ وطهارته
- ٥٤..... لقاء موسى ﷺ بشعيب ﷺ وضيافة شعيب ﷺ
- ٥٥..... زواج موسى ﷺ بابنة شعيب ﷺ
- ٥٥..... موسى ﷺ الراعي الرحيم وجزاؤه
- ٥٦..... عودة موسى ﷺ الى مصر بعضا خاصة وماشية كثيرة
- ٥٧..... بعثة موسى ﷺ بجانب جبل طور
- ٥٧..... أمر موسى ﷺ وهارون ﷺ لدعوة فرعون
- ٥٩..... انتصار عصا موسى ﷺ وايان السحرة
- ٦٠..... استشهاد زوجة حزقييل وآسية زوجة فرعون
- ٦٢..... نموذج لوحشية فرعون
- ٦٣..... ابتلاء الفرعونيون بتسعة أنواع من البلاء وغرورهم
- ٦٤..... إغراق الفراعنة ونجاة بني اسرائيل
- ٦٥..... رغبة بني اسرائيل بعبادة الاصنام وتوبيخ موسى ﷺ لهم
- ٦٦..... ذهاب موسى ﷺ الى جبل طور لأخذ ألواح التوراة
- ٦٧..... فتنة السامري المنافق في غياب موسى ﷺ
- ٦٨..... ردّة فعل موسى ﷺ الشديدة برؤيته لفتنة السامري

- ٦٩..... رفع جبل الطور فوق رؤوس بني اسرائيل وإعادته ببركة التوبة.
- ٧٠..... قارون وعدم التزامه بأوامر موسى ﷺ.
- ٧٠..... إحياء خطة قارون اللئيم.
- ٧١..... اهانة قارون لموسى ﷺ ولعنة موسى ﷺ.
- ٧٢..... الحسرة التي تبدلت الى تنفّر.....
- ٧٣..... بني اسرائيل وأربعين سنة في التيه في صحراء سيناء.....
- ٧٤..... ظهور اثني عشرة عيناً في الصحراء بضربة عصا موسى ﷺ.....
- ٧٤..... التوقّع الغير منطقي.....
- ٧٤..... امتناع بني اسرائيل عن الجهاد وذلتهم.....
- ٧٥..... قصة بلعم بن باعورا وهلاك عشرون ألفاً بالطاعون.....
- ٧٦..... ثلاثة أدعية غير ملائمة.....
- ٧٧..... قصة بقرة بني اسرائيل.....
- ٧٩..... قتال عصا موسى ﷺ ضد جنود فرعون.....
- ٧٩..... سرّ لقب «كليم الله» لموسى ﷺ.....
- ٧٩..... عدالة الله سبحانه المتناهية.....
- ٨٠..... نظرة الى الجانب الآخر للحجب.....
- ٨٠..... الرضا بالمقدّرات الالهية أفضل.....
- ٨١..... ثواب النهي عن المنكر والهداية.....
- ٨٢..... سرّ محبة الله عزّ وجلّ لموسى ﷺ.....
- ٨٢..... سرّ استحابة الدعاء.....
- ٨٢..... قصة موسى ﷺ والخضر ﷺ.....
- ٨٢..... حديث موسى ﷺ وتركه الاولى.....
- ٨٣..... موسى ﷺ وبحثه عن الاستاذ.....
- ٨٤..... موسى ﷺ والحوادث الثلاثة العجيبة.....
- ٨٥..... توضيحات خضر ﷺ بشأن الحوادث الثلاثة العجيبة.....
- ٨٥..... وصية خضر ﷺ والكنز تحت الجدار.....
- ٨٥..... لقاء ابليس بموسى ﷺ.....

- ٨٦ ..... مشاهدة موسى ﷺ لطعام دودة في وسط الحجر
- ٨٦ ..... التوبة التي أدت الى نزول البركة
- ٨٧ ..... اعتذار موسى ﷺ لله عزّ وجلّ
- ٨٧ ..... إيداع موسى ﷺ تابوت العهد ليوشع
- ٨٨ ..... وفاة موسى ﷺ

### قصة هارون أخو موسى ﷺ

٩١

- ٩٣ ..... قصة هارون أخو موسى ﷺ

### الهوامش

٩٥

### فهرس المحتويات

١٠٩

